الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ



الخليفة المستعصم بالله و سقوط بغداد

640-656 هـ / 1242- 1258 م

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

- خطابي زينب

إشـراف الأستاذ:

أ.د/كمال بن مارس

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أة سناء عطابي	أستاذ مساعد "أ"	رئيسًا	جامعة 08 مـاي 1945
أ.د/كمال بن مارس	أستاذ	مشرفًا و مقررًا	جامعة 08 مـاي 1945
أ. عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 08 مـاي 1945

السنةالجامعية:1437-1438هـ/ 2016-2017م

شكر وتقدير

أولا الحمد و الشكر لله نحمده و نستعينه ، على كرمه و نعمته و هينه من قوة و صبر لإتمام هذا العمل المتواضع.

أما بعد فأتقدم بجزيل الشكر ، و أسمى عبارات التقدير و العرفان إلى الأستاذ المشرف

" أ.د.كمال بن مارس "

الذي ساعدني في انجاز هذا العمل، و لم يبخل علي بنصائحه و ارشاداته و المعلومات العلمية متمنية له كل الخير و طول العمر.

و أتقدم بالشكر أيضا إلى الأساتذة في اللجنة على قبولهم مناقشة مذكرتي:

الأستاذة "خطابي سناء"

رئيسة اللجنة و التي لم تكن كذلك فقط بل من أحب أساتذتي، فقد رافقتني خلال ثلاث سنوات دراسية في الجامعة، متمنيةً لها المزيد من النجحات و تحقيق الطموحات.

"و الأستاذ عبد القادر مباركية "

الأستاذ المناقش، و لي كل الشرف أن اجتمع مع هذه النخبة لمناقشة مذكرتي.

دون أن أنسى تقديم الشكر و التقدير و العرفان أيضا لكل أساتذتي في الجامعة بصفة عامة، و إلى أساتذة قسم التاريخ الوسيط بصفة خاصة، على كل ما قدموه لنا من معلومات و توصيات خلال مسارنا الدراسي.

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل صلوات و أزكى تسليم أما بعد :

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

أعز إنسانة على قلبي ، أعز ما أملك في الدنيا، إلى من سهرت معي و لأجلي، و تحملتني، و لم تبخل علي بشيء سواء ماديا أو معنويا، و مهما عبرت و استخدمت من كلمات، لم أستوفي خيرها علي وإن كنت قد وصلت إلى هذا المقام فالفضل الأول والأخير يعود إليها و إلى دعواتها:

""أمي الغالية حفظها الله""

""و إلى أبي""

أيضا أهدي عملي هذا إلى زوجي الذي رافقني هو الآخر و أمدني بالعون و شجعني على الدراسة وكان سندًا لي:

""رابح دواخة""

كذلك إلى إخوتي شاكرةً لهم على مساعدتهم لي :

"أسماء و زوجها" ، "أصالة" ، "مي" .

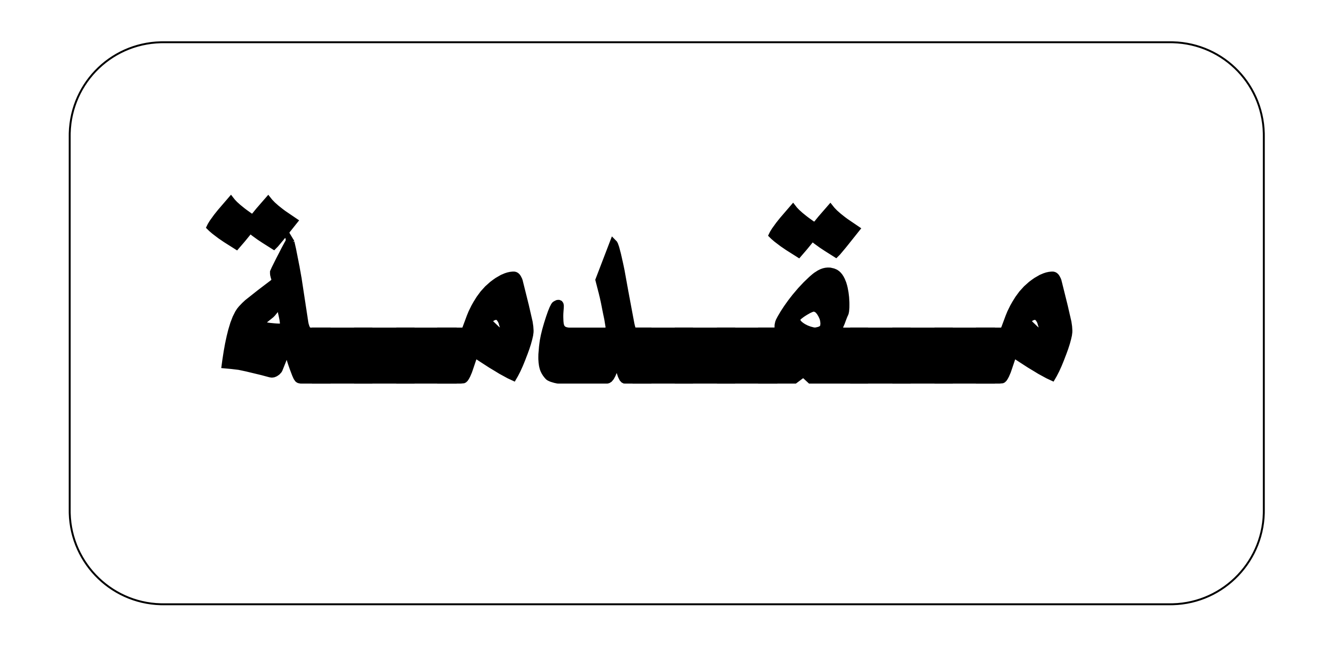
إلى من أضافت النور لحياتي، و جعلتها أكثر فرح ،إبنتي الصغيرة الحلوة الغالية إبنتي "ريناد حفظها الله تعالى "".

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل من قريب وبعيد ،دون أن أنسى صديقاتي اللواتي رافقنني خلال الدراسة في الجامعة كل زميلاتي في قسم التاريخ الوسيط دفعة 2016-2017م، خاصة منهم أعز صديقاتي : نسرين ، حياة، و أمينة.

زينب

قائمة المختصرات

الرمز	المقصود به
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
مر	مراجعة
م.س	مصدر سابق
م.س	مرجع سابق
م	ميلادي
هـ	هجري



مقدمة

قامت الخلافة العباسية، بعدما أخذت مقاليد الحكم من الأمويين و كان أول خليفة عباسي هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي (132-136هـ/749-753م)، ثم بدأ نفوذهم يزداد، وأخذوا في الاتساع، و كان ذلك يتماشى مع توالي الخلفاء العباسيين عليها كما أقاموا عاصمة جديدة لخلافتهم هي العاصمة بغداد التي بناها الخليفة أبو جعفر المنصور مستغرقًا في ذلك أربعة سنوات مذ 145-149هـ/762-766م، واستطاعت هذه العاصمة أن تصبح بعد ذلك حاضرة الدنيا، و أعظم المدن العربية الاسلامية.

إلا أن الظروف التي توالت على الخلافة، أدت إلى سقوطها، بدءًا بانحراف العباسيين عن الأمويين،في عدم إعتمادهم على العرب، بل اعتمدوا أولا على العنصر الفارسي، كونهم الذين سلموا لهم مقاليد الحكم في إدارة أمور الدولة، ثم لجأوا إلى العنصر التركي، ثم البوهيين الذين استولوا على بغداد في 334هـ/945م، و بعدهم السلاجقة الذين دخلوا بغداد في 447هـ/1055م ، إذ لم يبقى لهم في عهدهم من نفوذ سوى ذكر اسمهم في الخطبة ونقشه على السكة فقط.

و ظل الحال كذلك إلى غاية آخر خليفة عباسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، الذي عُرف بسوء تدبيره، و قلة معرفته بأمور الخلافة، وضعف شخصيته ما جعل أكابر الدولة يتقلدون زمام الأمور منه، و اكتفى هو بالسلطة الاسمية

فقط، فتلك الظروف إضافة إلى أخرى داخلية و خارجية، أوقعت بالإسلام والمسلمين، و عجلت نهاية الخلافة العباسية و سقوط عاصمتهم ، على يد المغول.

فما ان انبثق فجر القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي، إلا و كان الشرق الاسلامي يستقبل تلك الجيوش المغولية الجرارة، المندفعة نحوه من شمال آسيا الشرقي، بقيادة زعيمهم الأول جنكيز خان ومن ثم أبناءه و أحفاده ،وقد كان غزوا عنيفا إذ أنهم كانوا مدفوعين بكامل حماسهم واثقين من أنفسهم و من قدرة جيوشهم، زارعين الفزع والهلع في نفوس المسلمين، بدءوا الهجوم على الدولة الخوارزمية، أكبر الدول الإسلامية وأقواها، فكانت تلك نقطة انطلاق لهم نحو دول العالم الإسلامي و استطاعوا في فترة وجيزة أن يغزونها، رغم ما كانت عليه من درجة الحضارة و المدنية، وصولا إلى العاصمة بغداد متمكنين منها هي الأخرى سنة 656هـ/1258م ، بقيادة زعيمهم هولاكوخان مبعوث الحاكم الأعظم منكوقان.

1-الإشكالية:

والإشكالية المطروحة حول هذا الموضوع هي: كيف حدث هذا السقوط لخلافة عظيمة مثل الخلافة العباسية التي ظلت قائمة أزيد من خمسة قرون، وسقوط هذه الحاضرة بغداد التي كانت تمثل حضارة الدنيا و مركز الخلافة العباسية على يد المغول؟

ومن هذا الإشكال أطرح التساؤلات التالية:

- من هم هؤلاء المغول الذين استطاعوا إنهاء الخلافة العباسية؟
- كيف توحد هذا الشعب و كونوا دولة لهم تتمتع بتلك القوة العسكرية؟
- هل ما حققوه راجع إلى قوتهم الذاتية أم إلى ظروف خاصة بالعالم الإسلامي أيضا؟
- كيف ساهم الخليفة المستعصم بالله في سقوط بغداد؟
- كيف كانت أحوال الخلافة العباسية و الخليفة قبل الغزو المغولي لبغداد؟
- من هم الشخصيات الفعالة وراء هذا السقوط ؟
- وكيف غدت بغداد بعد هذا الانهيار؟

2-دوافع اختيار الموضوع:

تعود دوافع اختياري لهذا الموضوع إلى ميولي لدراسة هذا النوع من المواضيع التاريخية، لاسيما سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فهو حدث ذوا أهمية و قيمة علمية كبيرة ، ما دفعني لمعرفته والبحث فيه، إضافة إلى أن السقوط كان على يد شعب ذو ميزات مختلفة و هم المغول، الشعب القوي المغامر الذي حقق انتصارات وانجازات عظيمة في

العالم الإسلامي خلال حملاته على مراكز الحضارة الإسلامية و ما تبع ذلك من ذهاب البلدان و الفضاعة و الوحشية و القسوة و الخطورة،كما أن حوادث القرنين السابع و الثامن الهجريين تصنف ضمن أهم أحداث التاريخ. كل هذا جعل الموضوع يجلب أنظار حول تاريخ تلك الفترة ، ويحفز لمعرفة أحوال هذا الشعب و أمورهم ، إضافة إلى أحوال العالم الإسلامي إبان تلك الغزوات ولاسيما بغداد.

3-الأهداف:

و الهدف من وراء دراسة هذا الموضوع هو معرفة أولا الأسباب الحقيقية وراء الغزو المغولي لبغداد، و أحوال هذا الشعب، و أسباب نجاحهم في غزواتهم، و أعمالهم في دول العالم الإسلامي، لاسيما بغداد.

4-حدود الموضوع:

تمت دراسة هذا الموضوع خلال الفترة الزمنية الممتدة من (640-656هـ/1242-1258م) ، أي خلال العصر العباسي الأخير في العراق، و أما الحدود الجغرافية للموضوع فهي بلاد المشرق الإسلامي.

5-المنهج:

و اعتمدت في هذا الموضوع على منهجية علمية تمثلت في: المنهج الوصفي لتقصي و جمع المادة العلمية من مختلف المصادر و المراجع و تركيبها و بناءها، بالإضافة إلى المنهج التحليلي، لإخضاع المادة العلمية للنقد.

6-الخطة:

ولدراسة هذا الموضوع تمكنت من وضع المعلومات المتحصل عليها في فصلين أول وثاني و فصل تمهيدي، كان الفصل التمهيدي فيها بعنوان التعريف بالخليفة المستعصم بالله، و فيه مبحثين الأول بعنوان نسبه، ولادته و نشأته، و الثاني: توليته للخلافة.

أما الفصل الأول فكان بعنوان المغول في التاريخ، و فيه ثلاثة مباحث الأول جاء بعنوان المغول قبل جنكيز خان: أصلهم و موطنهم، عاداتهم و دياناتهم، أما المبحث الثاني فعنوانه المغول و جنكيز خان يتناول : ظهور جنكيز خان و التعريف به، إصلاحاته والقوانين التي أقرها، و المبحث الثالث، غزواته لدول العالم الإسلامي قبل بغداد.

و جاء الفصل الثاني بعنوان نهاية الحكم العباسي في بغداد .

تناولت في المبحث الأول: أحوال الخلافة العباسية و الخليفة قبيل الغزو المغولي لبغداد، و المبحث الثاني جاء عنوانه دور ابن العلقمي في الغزو المغولي على بغداد ، أما المبحث الثالث عنونته بهولاكو يزيل الخلافة العباسية في بغداد ، متناولة تعريف هولاكو وسير حملته نحو بغداد،وأحوال البلاد بعد الغزو.

و أخيرا الخاتمة التي كانت نتاجا لمجموعة من الاستنتاجات.

7-الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتها في هذا الموضوع هي: بالرغم من وجود المصادر والمراجع حول هذا الموضوع، إلا أن المعلومات معادة في كل مصدر و مرجع أي أنها

متشابهة في مضامينها، ما يُعسر الوصول إلى معلومات جديدة و إضافتها و أحيانا تكون بنفس اللغة و الأسلوب.

بالإضافة إلى أن الموضوع واسع خاصة عند التحدث عن ذلك النوع من الأجناس أي المغول، فتاريخهم واسع و أعمالهم كثيرة، و هو وحده يعتبر موضوعا منفردا، له جزئيات وتفاصيل كثيرة، لذا في الحديث عن ذلك الشعب و عن غزواته، اكتفيت بغزواتهم منذ البداية إلى غاية إسقاطهم بغداد فقط.

دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع:

اعتمدت في استيقاء هذه المعلومات على مجموعة المصادر و المراجع ، كل ذا أهمية تاريخية، افادتني في هذا الموضوع:

- فابن الأثير كتابه "الكامل في التاريخ" استقيت منه أخبار المغول و أحوالهم قبل وبعد جنكيز خان و أيضا مخططاتهم لشن الغزوات على دول العالم الإسلامي، و ما قاموا به.
- وزودني ابن العبري : "مختصر تاريخ الدول" بمعلومات حول جنكيز خان، وتوسعاته و غزواته، و سير حملة هولاكو نحو بغداد و عن خططه للإطاحة بها.
- أبو شامة المقدسي: "الذيل على الروضتين" أخذت منه تعاريف للخلفاء و أعمالهم وإنجازاتهم و ما قاموا به في فترات خلافتهم، و من الكتب التي زودتني بمعلومات في هذا المجال أيضا: اليافعي" مرآة الجنان و عبرة اليقظان"، الحنبلي" ذيل مرآة الزمان"، والسيوطي في" تاريخ الخلفاء".

- الجويني:" تاريخ فاتح العالم"، اعتمدت عليه في معرفة أحوال المغول كاملة، قبل وبعد جنكيز خان، و كل ما نص عليه قانون "الياسا" الذي أقره، ثم هجوماتها على دول العالم الاسلامي.
- الهمذاني:" تاريخ المغول" هو الآخر تحدث عن تجهيزات كلا الطرفين قبل تواجههما من مغول و عباسيين إلى جانب تعريفه لهولاكو، و لأحوال بغداد قبيل الغزو المغولي لها، و مدى تأثرها به .
- الذهبي في" كتابه سير أعلام النبلاء" زودني بمعلومات حول الحكام و القادة والسلاطين و كل كبار الدول الإسلامية، و انجازاتهم، و ترجمة لهم. بالإضافة إلى كتابه "العبر في خبر من غبر" استفدت منه بمعلومات حول غزوات المغول لدول العالم الإسلامي، و عن سير حملة هولاكو نحو بغداد، ثم نتائج ذلك.
- ابن كثير "البداية والنهاية" هو الآخر زودني بمعلومات حول تحريضات ابن العلقمي للمغول، و تخطيطات هولاكو لسير حملته و نتائج هذا الغزو على بغداد ، إضافة إلى التعريف بالخليفة المستعصم بالله و غيره من الخلفاء و الحكام.
- ابن تغري بردي، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة" فتناول فيه معرفة السبب وراء تحريضات ابن العلقمي للمغول، و السبب أيضا وراء كراهية الوزير لأهل السنة و حقده عليهم، و تجهيزات كلا من المغول و العباسيين للمواجهة.

- كما لم أتخلى على ابن خلدون في كتابه "ديوان المبتدأ و الخبر" فقد تناول نسب تمرجين و ظروف توليته كحاكم أعظم للبلاد، و تحريضات ابن العلقمي للمغول ودوره في الغزو ، و كذا نتائج الغزو المغولي لبغداد.
- القلقشندي: "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" عَرف هو الآخر بجنكيز خان وبنسائه و أولاده، و ظروف توليته، و التعريف بهولاكو، إضافة إلى تعاريف لبعض الوظائف التي عرفت في بلاط الخلافة العباسية.
- النسوي: "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي " حيث زودني بمعلومات حول الدولة الخوارزمية، و التعريف بجنكيز خان و أحوال المغول من قبله و بعده، وعن تجهيزاته لغزو الخوارزميون.
- ابن طباطبا "الفخري في الآداب السلطانية" فهو الآخر أفادني بمعلومات حول خلفاء بني العباس، و تحدث عن وزارة ابن العلقمي و عن سير أحداث الغزو المغولي لبغداد.
- دون أن أتخلى عن ياقوت الحموي في معجمه "معجم البلدان" إذ استقيت منه معلومات حول مختلف الأماكن و البلدان من مواقع جغرافية و غيرها.
- كما اعتمدت إلى جانب تلك المصادر مجموعة مراجع أذكر منها: محمود شاكر، "التاريخ الإسلامي"، الدولة العباسية، و محمود السيد "التتار و المغول"، فؤاد الصياد " المغول في التاريخ"، حسن إبراهيم حسن "تاريخ الإسلام"، وفاروق فوزي "الخلافة العباسية"، كل هذه المراجع و غيرها زودتني بالعديد من المعلومات حول هذا

الموضوع من تعاريف حول الخليفة المستعصم بالله و المغول، و قائدهم الأول جنكيز خان ، وأحوال بغداد قبيل الغزو، و عن سير حملة هولاكو، ثم بغداد بعد الغزو المغولي و ما آلت إليه.

فصل تمهيدي: التعريف بالخليفة المستعصم بالله

المبحث الأول: نسبه، ولادته و نشأته

المبحث الثاني: توليته للخلافة

1- المبحث الأول: نسبته، ولادته و نشأته

هو أبو أحمد عبد الله بن المستعصم بالله بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله بن المستنجد بالله بن المفتي لأمر الله، بن المستظهر، بن المقتدي بأمر الله بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتصد بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن الرشيد، بن المهدي بالله عبد الله محمد بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الله المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي[1].

هو من مواليد سنة 609هـ في شهر شوال/مارس1213م، كانت ولادته في فترة خلافة جده الناصر لدين الله أبي العباس، ولقد كان الخليفة المستعصم حسن الخليقة، متدينا بمذهب أهل السنة والجماعة، كما كان أبوه وجده[2].

أما شبابه فقد أتقن فيه تلاوة القرآن وحفظه، وكان كثير تلاوته، بصوت طيب و بأداء حسن، وإلى جانب ذلك كان على معرفة بالتفسير، و أيضا أتقن اللغة العربية، وكان حسن الحظ. وتعلم هذا على يد الشيخ شمس الدين أبي المظفر علي

[1]- اليونيني الحنبلي: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي، (ت726هـ)، ذيل مرآة الزمان، دار المعارف العثمانية، ط1، بجند آباد الدكن، الهند، 1326هـ/ 1954م، ج1، ص253،254. الذهبي: الحافظ، (ت. 748هـ)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج3، ص281. ابن كثير: عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ)، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحن التركي، دار الهجر، ط1، القاهرة،1419هـ/ 1998م، ج17، ص366.

[2]- ابن كثير، م.س، ج17، ص366.

بـن محمـد بـن النيـار وهـو مـن احـد الأئمـة الشـافعية، وعنـد خلافـة المستعصـم أكرمـه وأحسن إليه[1].

و لقـد اسـتجاز لـه ولجماعـة مـن أهلـه، ابـو عبـد الله ابـن النجـار فـي رحلتـه إلـى خراسـان جماعـة كثيـرة، مـنهم الحسـن المؤيـد بـن محمـد الطوسـي، وأبـو روح عبـد المعـز بـن محمـد الهـروي، وأبـو بكـر القاسـم بـن عبـد الله ابـن الصـفار وغيـرهم، وحـدث عنـه جماعـة، فسـمع منـه مؤدبـه شـيخ الشـيوخ صـدر الـدين بـن النيـار[2]، و روى عنـه وأجـازه الإمـام محـي الـدين بـن الجـوزي و الشـيخ نجـم الـدين أبـي محمـد عبـد الله بـن محمـد الباذرائي وحدثا عنه بهذه الإجازة.[3]

---

[1]- ابن كثير، م.س، ج17، ص 366.

[2]- الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص281.

[3]- اليونيني الحنبلي، م.س، ج1، ص 254.

المبحث الثاني: توليته للخلافة

الخليفة المستعصم بالله في ترتيب خلفاء بني العباس هو الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس ببغداد[1]، فبوفاة والده المستنصر بالله[2]، بكرة الجمعة 10 جمادى الآخرة640هـ/ 5 ديسمبر1242م، استدعاه بعد الصلاة و بويع له بالخلافة، ولقب بالمستعصم، و كان عمره آنذاك ثلاثون سنة وشهور، أما مدة خلافته فقد دامت خمسة عشرة سنة، و ثمانية أشهر و أياما[3].

وهذه البيعة المستعصمية، كان القائم بها الدوادار[4]، وقائد الجيش شرف الدين ابو الفضائل اقبال الشرابي المستنصري[5]. أما أول من بايعه، كان بنو عمه وأهله من بني العباس، ثم اعيان الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة، و العلماء و الفقهاء، ثم

1- القلقشندي: أبي العباس أحمد(821هـ/ 1418م)، الصبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، د.ط، القاهرة، 1430هـ/ 1922م، ج3، ص264.

2- المستنصر بالله: هو أبوجعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر أحمد، ولد سنة 588هـ/1192م، تمت خلافته في رجب 623هـ/ جويلية 1227م، وحكم البلاد مدة ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما، وتوفي سنة 640هـ/ 1242م عن عمر احدى وخمسون سنة وأربعة اشهر وسبعة أيام، أنظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص239، ابن كثير، م.س، ج17، ص260.

3- مغلطاوي علاء الدين: بن قلنج بن عبد الله الحكري البكجري، (ت762)، تاريخ مختصر الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر، ط1، القاهرة، 2001م، ص156.

4- الدوادار: موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان، وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص و المشاورةمعه في الأمور، أنظر: القلقشندي، م.س، ج4، ص19.

5- اقبال الشرابي المستنصري: هو جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبو الفضائل الجيشي المستنصري الشرابي. جُعل في سنة620هـ/1222م مقدم جيوش العراق، وأنشأ مدرسة في غاية الحسن في سنة 628هـ/ 1230م للشافعية، ثم أنشأ مدرسة أخرى سنة 632هـ/ ، وهو رجل دين وخشوع، له محاسن كثيرة، إلتقى بتتار في سنة 643هـ، فهزمهم، فعظم بذلك وصار من أكبر الملوك، إلى أن توجه في خدمة المستعصم نحو الحلة لزيارة المشهد، (شهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب). فمرض اقبال في الحلة، رجع إلى بغداد في شوال 653هـ/1255م وتوفي بها، أنظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1996 م، ج23، ص370.

العامة من الناس، و ببيعته خُطب له في سائر البلدان و الأقاليم، و على كل المنابر، كما كان الحال مع أبوه و أجداده من بني العباس[1].

ويذكر أن الأسرة العباسية قد عارضت هذا الاختيار، إلا أن القائمين بهذه البيعة قد أكرهوهم على البيعة بالتهديد، بقطع الميرة و الطعام عن الفردوس حيث توجد دورهم[2]، و السبب معارضتهم له، و رغبة أصحاب النفوذ في توليته يعود إلى شخصية الخليفة الضعيفة، التي أخافت العباسيون، ولكن أصحاب النفوذ كانت تمثل لهم القوة[3].

فقد كان للمستنصر بالله أخ يدعى بالخفاجي ذا شهامة و شجاعة، وكان يقول:" إن ملكَني الله تعالى أمر الأمة، لأعبرن بالعساكر نهر جيحون و أنتزع البلاد من يد التتر، و أفنيهم قتلاً وأسراً وسبياً، فلما توفي المستنصر بالله، لم ير الدوادار والشرابي، و غيرهم من أصحاب النفوذ أن في تعيينه خيرا له، و إنما كانوا خائفين منه، لما يعلمونه عنه، لذا وقع الاختيار عليه [4].

فالمستعصم عرف بلينه و بخله و حبه للمال، و قلة خبرته و معرفته وتدبيره لأمور الدولة، و كان نازل الهمة، مهملا للأمور، ضعيف الشخصية، كان أصحابه

1- ابن كثير، م.س، ج17، ص 265.

2- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، السقوط والانهيار، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ج2، 248.

3- اليونيني الحنبلي، م.س، ج1، ص255.

4- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1464هـ/2003م، ص 364. فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1980، ج1، ص 232.

مستولين عليه، غير مهيب في النفوس، و لا مطلع على حقائق الأمور[1]، كما كان يُقدم على فعل ما هو غير لائق بمنصبه[2]، فتلك الصفات جعلت منه الرجل الذي يبحث عنه أصحاب النفوذ، حتى يتقلدوا الحكم، يستبدون بالأمور[3] والتدبير.

إلى جانب ذلك فقد كان رجلا يهوى المرح يقضي معظم وقته في سماع المطربين ومشاهدة المهرجين[4] و اللعب بالطيور، أو مطالعة الكتب، و استولت عليه النساء[5].

---

[1]- فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص232.

[2]- اليونيني الحنبلي، م.س، ج1، ص255.

[3]- فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، 248.

[4]- فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص 232.

[5]- ابن العبري، غريغوريوس ابن هارون بن توما الملطي ابو الفرج (ت 685هـ)، تح: انطوان صالحاني السيوعي، تاريخ مختصر الدول، دار الشروق، ط3، بيروت، 1992، ص445.

الفصل الأول: المغول في التاريخ

المبحث الأول: المغول قبل جنكيز خان

المبحث الثاني: المغول و جنكيز خان

المبحث الثالث: غزوات المغول على العالم الإسلامي قبيل سقوط بغداد

المبحث الأول: المغول قبل جنكيز خان

1- أصل المغول:

يُرجع ابن الأثير[1] أصل المغول، إلى أنهم نوع كثير من الترك، كما يذكر الذهبي[2] بأنهم "خرجوا من أراضيهم قديما و نزلوا بلاد الترك".

والمغول قد ظهروا في القرن 4هـ/10م، و عرفوا بأسماء مختلفة منها: "المُغل"، و"التتر"، وهي مسميات لشعب واحد يتكون من قبائل متعددة [3]، و أن تلك الشعوب نسبهم يعود إلى أصول واحدة، و هي أصول تركية، و ما يوضح صحة أصلهم التركي هو ذكر اسم التتار بنقوش أرخون العريق التركية التي ترجع للقرن 2هـ/8م[4].

و يُذكر أن اسم التتار هو الأصل للقبائل المتفرعة عنهم جميعا من: مغول، ترك وسلاجقة، و أنهم شعب كبير من الأمة التركية يتكلمون اللغة التركية ، و منه تفرعت معظم بطونها، و هو مرادف للترك عند الفرنجة، حيت أنهم يُعدون قبائل الأتراك كافة تترا، ومنهم

---

[1]- أبي الحسن علي أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الملقب بعز الدين، (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1407هـ/1987م ، ج10، ص401.

[2]- العبر في خبر من غبر، م س، ج3، ص140.

[3]- فاروق عمر فوزي، م س، ج2 ، ص249.

[4]- كارل برو كلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت، 1986م ، ص394.

العثمانيون و التركمان، و قد أطلق لفظ "تتر" من باب التوسع فشمل جميع المغول، و قد استبدلت كلمة تتر بعد جنكيز خان بكلمة مغل (mongol) [1].

و أن جميع الفتوحات المغولية التي وقعت في القرن 7هـ/13م كان الفاتحون يسمون "التتر" في كل مكان نزلوا فيه ، سواء كان في الصين أو في البلاد الإسلامية، أو روسيا وغربي أوربا[2].

أما اليوم فتسمية تتار تطلق على تلك القبائل الموجودة في شرق روسيا و سيبيريا وشبه جزيرة القرم، أما تسمية المغول فهي تطلق الآن على القبائل الموجودة في الصين وأفغانستان[3].

وهناك تفسير آخر حول تسمية المغول على أن تلك التسمية أطلقت على تلك العشائر التي انطوت تحت لواء زعيم إحدى قبائلهم كان يحمل ذلك الاسم، ثم بسط ذلك الزعيم سلطانه على سائر العشائر المتحالفة، ومن ثم أُطلق عليهم اسم المغول من باب اطلاق اسم البعض على الكل [4].

وهذا الزعيم الذي وحدهم و سموا على اسمه كان ابن لأحد ملوك التتر في الأزمنة الغابرة و اسمه "ألنجاخان" الذي ولد له توأمان هما : "تتارخان" ، "مُغل خان" و في زمن وقع

1- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 1421هـ /2000م، ج2، ص329.

2- م.ن.

3- م.ن.

4- محمد حمودي، تاريخ العصور الوسطى، موقف اليهود من الصراع الإسلامي المغولي، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 1432هـ/2011م ، ص65.

النزاع بينهما في عهد "إيلخان" إبن "مغل" ، و "منج خان" ابن "تتار خان" ، و انتهى النزاع بانتصار التتار و قتل "إيلخان" ملك المغل ، و من ثم أصبحت السيادة للتتار ، فعَيَشوا بعدها المغول مدة طويلة في الذل، إلا أن جمع هؤلاء جموعهم و اتحدوا و حاربوهم، و انتقموا منهم و ردوا حريتهم وسيادتهم و أصبح الملك متوارثا فيهم إلى زمن "يسوغاي بهار خان " والد جنكيز خان [1].

من خلال هذا التفسير الأخير يتضح أن قبيلة المغول سيطرت على التتار في مرحلة من مراحل تاريخها ، الأمر الذي جعل اسم المغول يطلق على الجميع، كما يتضح أن كلا المصطلحين مترابطين لذا يبدوا عدم استطاعة المؤرخين التمييز بينهما.

2- موطنهم الأصلي وظروف معيشتهم .

يذكر ابن الأثير [2] أن مساكنهم في جبال طمغاج[3] (شمال الصين)، و بينها و بين بلاد الإسلام ما يزيد عن ستة أشهر، و بالتالي فقد نشأ المغول الأصليون في جوف آسيا، "شمال شرق آسيا"، بهضبة منغوليا شمال صحراء غوبي (في الصين حاليا)، و هي المنطقة الممتدة في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا، و شمال التبت و غربي منشوريا، و شرقي التركستان بين جبال التاي غربا، و جبال خنجان شرقا[4]. و حسن إبراهيم حسن[5] يذكر في

1- حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر وغرب الاندلس (447-656هـ /1055-1258م)، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ /1996م، ج4، ص125.

2- م س، ج10، ص401.

3- جبال طمغاج: أو جبال صمغاج و هو اسم أطلقته الترك على شمال الصين و قد أخذوه من اليونانية ثم استعاره العرب من الترك، انظر: محمد حمودي، م س، ص56.

4- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س، ج1، ص 62.

5- م س، ج4، ص 125.

هذا الجانب أن موطنهم يتحدد في الجهات الشمالية من بلاد الصين في الأراضي التي نبتت فيها أصول قبائل الهون والترك.

و إقليمهم هذا ذو أراضي واسعة تتقدم المياه في بعض جهاتها و تكون حاجزا منيعا بين الأقاليم الصينية الحارة و بين الأراضي الباردة في سيبيريا، و قد جعلت الظروف الجغرافية من هذا الإقليم جدبا تمتنع الرياح الدافئة عن هذا الإقليم بفعل الجبال المحيطة به، و في الشتاء يصبح المناخ شديد البرودة فينتج عن هذه الظروف قلة للموارد المائية والزراعية[1].

هذه الحالة التي كان عليها إقليمهم و مناخ معيشتهم، جعل هذا النوع من البشر شعب يحي حياة رعوية وحياة بداوة، و الركض وراء الرزق و الحصول عليه بأي طريقة كانت حتى بالأساليب الوحشية، و كانوا ينتقلون و يرتحلون و لم يعرفوا الاستقرار و عفت نفوسهم عن الزراعة، و لذلك كانت حياتهم في الجبال التي بها العشب فإذا انعدم العشب، هاجروا الجبال، و كانوا يتنافسون على الأراضي العشبية، ويتخاصمون فيما بينهم و كثرت اغاراتهم للمناطق الخصبة المجاورة، بما فيهم الصين، لذا نجد الصينيون قد شيدوا بما يعرف[2] بصور الصين.[3]

---

[1]– محمود السيد، التتار و المغول، مؤسسة شباب الجامعة، دط، القاهرة، 2006، ص 96

[2]– محمود السيد، م س، ص39.

[3]– سور الصين: هو سور بناه الصينيون ليحموا بلادهم من خطر تلك القبائل المغولية و لوقف غاراتهم على الصينيين المجاورين لهم في الجنوب،أنظر محمود السيد، م س، ص39.

كما أثر أيضا إقليمهم و مناخهم على طبيعتهم و جعلها بدائية، متميزة بالتخريب والعنف و الخشونة، معتمدين الغدر و الشر، محببين للحرب و السلب و النهب، إذ أنهم كلما احتكوا ببلد من البلدان اندفعوا إلى تدميرها و التفنن في القتل و الوحشية[1].

و خير دليل على ذلك ما ذكره ابن الأثير[2] عنهم إذ يقول "أن هؤلاء لم يبقوا على أحد، بل يقتلون النساء و الرجال و الأطفال، و شقوا بطون الحوامل، و قتلوا الأجنة.

3- غذائهم، ملبسهم و مساكنهم:

بالإضافة إلى احترافهم في الوحشية و التدمير، تفننوا أيضا في رعي الأغنام و الصيد في وقت السلم، و كان غذائهم الرئيسي لحوم الخيل، و منتجات البانها[3]، بالإضافة إلى لحوم الكلاب و الذئاب و الثعالب و الفئران، و غذائهم قليل لاسيما في الشتاء، حيث تَقْسوا عليهم الطبيعة، و تهزل فلا يكادون يحصلون على الطعام، و يُذكر أيضا أن من عاداتهم الوحشية أنهم يأكلون لحوم أعدائهم و يشربون دمائهم خصوصا أولئك الذين يخونونهم، أو يشتدون في مقاومتهم.[4]

و لباسهم كان بسيط يتفق و بيئتهم، و كانت في الغالب تصنع من صوف الغنم و وبر الإبل، و من جلود الحيوانات، و أما النساء فيلبسن الملابس الحريرية، التي يحصلون عليها

1- محمد حمودي، م س ، ص73.

2- م س، ج10، ص399.

3- حسن ابراهيم حسن، م س، ج4، ص127.

4- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س، ج1 ، ص331.

عن طريق المقايضة مع التجار المسلمين[1]، كما كانوا يسعون للربح من خلال تبادل الجلود والدواب مع أقربائهم الخطا أو مع الترك و الصينيين.[2]

و أما عن مساكنهم فكانت في الأكواخ المصنوعة من الخشب و فروع الأشجار، هذا عندما يسكنوا في المناطق القريبة من الغابات، أما في مناطق السهوب فقد كانوا يقيمون بدل الأكواخ خيام من الصوف و اللباد، و تكون متينة مقاومة للرياح و في أعلاها فتحة يتصاعد منها الدخان و يتجدد منها الهواء[3].

أما عن نظامهم فقد كان قبليا، أي أنهم مفرقين إلى قبائل لكل قبيلة أو قبيلتين رئيس، و لم يكن لهم حاكم يجمعهم كلهم، و كانوا يطيعون رؤسائهم و ينفذون أوامر"خان الختا"[4] كل هذه الأوضاع كانت قبل " جنكيز خان ".

4- دياناتهم و معتقداتهم:

عرفت ديانتهم القديمة باسم "الشمانية" مذهب ديني بدائي، انتشر في سيبيريا الشرقية، وأقصى شمالي آسيا، و هي تعتمد على عبادة الطبيعة والأرواح المسلطة عليها[5]، فكانوا يعبدون الكواكب ويسجدون للشمس عند طلوعها، و يعبدون الآلهة، و الحيوانات الشريرة التي

1- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س، ج1 ، ص331.

2- م ن، ص332.

3- م ن، ص332، 333.

4- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، بيروت، 1429هـ/2008م، ص248.

5- محمد حمودي، م س، ص73 .

كانوا يقدمون لها القرابين، إضافة إلى عبادة أرواح أجدادهم القدامى لاعتبارها ذات سلطان عظيم.[1]

و ديانتهم هذه هيمن عليها الشامان أي (الكاهن، الساحر، الطبيب)، و من كان يؤمن بهذه الديانة يعتمد عليهم و يلجأ إليهم باعتبار أنهم ذوي نفوذ و سلطان على أرواح الموتى كما يدعي على شفاء المرضى[2]، أيضًا انتشرت عندهم الإباحية حيث كانوا لا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها أكثر من رجل فإذا جاء الولد لا يعرف من والده[3].

و على الرغم من انتشار هذه الديانة على نطاق واسع بين المغول، إلا أنهم عرفوا ديانات أخرى اعتمدتها بعض طوائفهم من بوذية ومسيحية و إسلام ما جعلهم بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر.[4]

و يذكر القلقشندي[5] أن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السموات و الأرض، و أنه يُحي و يُميت، و يُغني و يُفقر، و يَعطي و يَمنح، و هو على كل شيء قدير.

و من معتقداتهم أيضا، دفن الموتى مع ممتلكاتهم مهما كانت قيمتها المادية، و أيضا اعتقادهم بأن زعيمهم مفوض من السماء لحكم العالم شرقه و غربه، وبرزت فكرتهم هذه من

---

[1]- حسن ابراهيم حسن، م س، ج4 ، ص127.

[2]- محمد حمودي، م س، ص69.

[3]- ابن الأثير، م س، ج10 ، ص400.

[4]- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س، ج1 ، ص335.

[5]- م س، ج4 ، ص310.

خلال خطاباتهم الموجهة للحُكام المسلمين، و اعتقادهم هذا ، كان المبرر وراء هجومهم على مختلف الدول[1].

[1]– محمد حمودي، م س ، ص72.

المبحث الثاني: المغول و جنكيز خان

1-التعريف بجنكيز خان:

اسمه الأول "تيموجين""تُمرجين" ولد سنة 549هـ/155م، في منغوليا على الضفة اليمنى لنهر الأونونonon في اقليم دولون بلدق، وهذه المنطقة متواجدة اليوم في الأراضي الروسية.[1]

و تَسمى بهذا الاسم نسبة إلى أمير تغلب عليه والده، حوالي الوقت الذي وُلد فيه جنكيز خان، و معناه الصلب المتين[2] و سلسلة نسبه هي " تيموجين (جنكيز خان) بن بيسوكي و يقال "يسوغاي" بن بهادرين تومان برتيل خان بن تومينية بن بادستقر بن تيدوان ديوم بن بقابن مود نجة بن ألان قوا " كان من قبيلة أشهر قبائل المغل و أكبرهم.[3]

أما مصير الملك له فقد اختلفت الروايات: فالقلقشندي [4] و ابن خلدون[5] والسيوطي[6] يذكرون أن مملكة الصين كانت مقسمة في القديم إلى ستة أجزاء كل جزء يتولاه خان (ملك) نيابة عن الخان الأعظم ،بطمغاج قاعدة الصين و اسمه هو "الطرخان"، و من بين الخانات أنذاك "دوشي خان" زوج عمة جنكيزخان، و بوفاته حضر جنكيز خان إلى عمته معزيًا، فبعثت إلى خانان كانا مجاوران لزوجها"كشلوخان" و" قلان" تلاطفهما في استقرار جنكيز،

1- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س ، ج1 ، ص32.

2- عصام الدين عبد الرؤوف العقى، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، دت، ص 196.

3- ابن خلدون: عبد الرحمن، (ت808هـ)، تاريخ ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر، و من عاصرهم من ذوي السلطان أكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط ، بيروت، 1431هـ/2000م، ج5 ، ص593، 594.

4- القلقشندي، م س ، ج4 ، ص307.

5- ابن خلدون، م س ، ج5 ، ص594.

6- م س، ص366.

فاستقر بذلك مكان زوجها، و اجتمع معهما و خلعوا طاعتهم لطرخان، و بوفاة أحدهما خلفه ابنه، فتغلب عليه جنكيز و أخذ منه المُلك، و بعدها توفي الخان الآخر، و استقل بذلك جنكيز بالمُلك و بدأت توسعاته.

أما الرواية الثانية هي أنه كان ملك من عظماء الملوك يدعى "أزبك خان"، تردد إليه جنكيز في صغره و خدمه، فرأى فيه النجابة فزاده في الارتقاء، ما أدى إلى حسد أقارب الملك على جنكيز، فوشوا به إلى الملك حتى غيروه عليه فدبر لقتله و علم بذلك خادمان له فأخبروا جنكيزخان، فقام هذا الأخير بجمع التتر و قَصَد المَلك و قتله، فملك جنكيز خان، وقرب الخادمان له[1].

بالإضافة إلى هذا نجد فؤاد الصياد [2] يروي عن الحدث أن والده كان رئيسًا لقبيلة (قيات) إحدى القبائل المغولية، و كان جميع أهله مطيعين له، لما كان يتمتع بشجاعة، ومحاربة أقوام التتار و الخطا[3] و أنه قد تزوج من نساء كثيرات، و كانت أكبرهن و أشهرهن "أولون فوجين" التي أنجبت له أربعة أولاد كان أكبرهم "تيموجين" ثم "جوجي قسار"، و"قاجيون"، و"تمو أتجكن".

1– ابن خلدون، م.س، ج5، ص594

2–م س، ج1، ص44.

3– الخطا: هو جنس من الترك بلادهم في متاخمة بلاد الصين، انظر: القلقشندي، م س ، ج4، ص481. و اسسوا دولتهم في إقليم تركستان في مستهل القرن 6هـ/12م، أنضر: النسوي محمد بن أحمد (ت 647هـ)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حميدي، دار الفكر، د.ط ، القاهرة 1953م ، ص36.

و بوفاة والده ما بين 559-561هـ /1165-1167م، كان تيموجين في حوالي الحادية عشر من العمر، قد استغلت القبيلة صغره، و نفروا منه، فعاش عيشة بائسة [1] مع أسرته فقط، و لما كان هو الأكبر، كان لابد عليه أن يأخذ مكان الخان والده فصمم على إخضاع القبائل المجاورة، و انتصر عليهم[2]، و وحد القبائل المغولية في شرق آسيا، و ألف دولة بدوية عرفت بدولة "المغول" أو "التتار"، جاعلا "قراقوم"[3] عاصمة له و لدولته.[4]

بموجب هذه الانجازات التي حققها جنكيز خان و بتمكنه من توحيد القبائل، رُفع مقامه إلى مركز الحكم المطلق لمنغوليا، ففي سنة 603هـ/1206م، تم تتويجه من قبل الشامان (القسيس الأعظم) كجنكيز خان أي الحاكم القوي و الأعظم.[5]

و بعد انجازاته، وصلت أنبائه إلى الأويغوريين و هم من الأقوام التركية الأكثر تمدنا، فقام ملكهم (أيدي قوت) سنة 606هـ /1209م، بالمسير بنفسه إلى جنكيز خان حاملا الهدايا، معلنا إتباعه له، و نتيجة اختلاط الشعبين، شاع الخط الأويغوري عند المغول، وأقبلوا على تعلمه و أمر جنكيز خان بتعليمه و الكتابة به جميع في سجلاتهم.[6]

---

[1]- عصام الدين الفقي، م س، ص196.

[2]- محمود حمودي ، م س ، ص51

[3]- قراقوم: مدينة تقع في أقاصي بلاد الترك الشرقية، و معناها بالتركية: الرمل الأسود "قرا "في لغتهم تعني، الأسود، و "قم "تعني الرمل، انظر القلقشندي، م س ، ج4 ، ص480.

[4] – م، ن.

[5]- فؤاد عبد المعطي الصياد ، م س ، ج1، ص44.

[6]- الجويني: علاء الدين عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، جهان كشاي، تح : محمد بن عبد الوهاب القزويني، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 2007، مج1، ص65

أما عن صفاته الخَلقية فيُذكر أنه كان رجلا طويلا، قوي البنية، ضخم الجثة، ذو عينان كبيرتان، عريض الجبهة، طويل اللحية، في غاية الذكاء، و العقل و الدهاء والهيبة[1].

و عن أولاده، يذكر ابن العبري[2] و الجويني[3]: أنه كان له العديد من النساء والجواري، و أيضا الأولاد، و كانت (بورتة فوجين) كبرى الزوجات، و تماشيا مع عادة هذا الشعب التي تنص على أن منزلة ابن الأب من الآباء تختلف باختلاف منزلة الأم، فإن كانت الأم ذو منزلة كان أولادها كذلك، و العكس، و كان لجنكيز خان أربعة أولاد من هذه الزوجة، فاختص جنكيز خان كل واحدا منهم من الأعمال، إذ عهد لابنه "توشي" الأكبر أمور الصيد و الطرد الذي كان عندهم أمرا كبيرا، و اختار"لجغطاي" تنفيذ أحكام "الياسا" وهي مجموعة القوانين و التنظيمات التي أقرها جنكيز خان و كلف "اوكتاي" بتدبير إرادة الملك، لما كان يتصف به من حسن التدبير، و رجح لابنه "تولي" ترتيب الجيوش و تجهيز الجنود.

2-التنظيمات التي أقرها جنكيز خان:

أول ما قام به جنكيز خان أنه دعا إلى عقد المجلس التمثيلي الأول "قوريلتاي"، حيث رفع فيه علما يحمل صورة تسعة أذناب خيل بيضاء علامة على شرف مركزه كحاكم، ووضع الأسس الأولى لامبراطوريتة[4] في شكل مجموعة قوانين و قواعد و عقوبات و ثبتها في

---

[1]- الذهبي:سير اعلام النبلاء، م س، ج22، ص243.

[2]- م س ، ص 395.

[3]- م س ، مج1 ، ص66.

[4]-بروكلمان ، م س ، ص 395.

كتاب سماه (الياسا)، هدفه ترقية البلاد اجتماعيا، خلقيا، و تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم[1]، فالمعنى لهذه التسمية هو القانون الاجتماعي حيث يذكر القلقشندي[2] أن مصطلح "السياسة" المتداول اليوم هي كلمة مغولية أصلها (الياسا) حرفها أهل مصر و زادوا بأولها سينا فقالوا: سياسة، و ادخلوا الألف واللام.

و مما شرعه جنكيز خان في هذه الياسا حول الجانب الاجتماعي هو قتل الزاني والكاذب و أصحاب السحر و المتجسس على أحد، عكس الشامانية التي تميزت بالإباحية وقتل أي شخص تدَخل بين متخاصمين و أعان احدهما على آخر، و أيضا قتل من بال على الرماد، أو في الماء، و من أطعم أسير قوهم أو كساه بغير إذن قومه، و أيضا من وجد هاربا أو أسيرا، و لم يرده قُتل، كما شرع كثف قوائم الحيوان، و يدلك قلبه إلى أن يموت ثم يؤكل لحمه، و من ذبح كذبيحة المسلمين ذبح، و منعهم من إدخال أيديهم في الماء بل يتناولوه بشيء[3].

و أيضا كان جنكيز خان بعيد عن التعصب لعدم تقلده لأي دين أو مذهب، بعيد عن تفضيل أمة على أمة، و كانت عنده الأولوية للعلماء، و لزهاد كل طائفة، و اعتبر معاملتهم بالحسنى هي وسيلة لأجل التقرب إلى الحق، و ينظر المسلمين نظرة تقدير و يعز النصارى و البوذيين[4].

---

[1]- محمود السيد، م، س، ص177.

[2]-م س، ج4، ص311.

[3]- م ن.

[4]- الجويني، م س، مج1 ، ص66.

أمر بالقضاء على الألقاب التي كانت سائدة بين الملوك و غيرهم من كبار الدولة، والاكتفاء بلقب خان أو قاآن، على من يجلس على عرشهم فقط، أما الباقون فيسمونهم بأسمائهم الحقيقية فقط [1].

كما أقاموا نزلا للبريد، و عينوا من يلزمه ليقف على أخبار بلاده، و أمر أن يعاقب كل شخص مهما كان مركزه و مكانته فإن خطأه و مخالفته لأحكام الياسا يتحمل مسؤوليتها[2].

أما التنظيمات العسكرية التي أقرها بدءا بجيشه الخاص فبلغ عدده عشرة ألاف من أشداء الرجال، و كان ألفا من هؤلاء الرجال يؤلفون حرسه الخاص، و قد أخضع حرسه هذا لتدريب عنيف أساسه العدل، كان يشرف عليه بنفسه[3].

كما كان على كل شخص من الجيوش أن يعرض الآلات في يوم العرض، و إذا وجد فيها نقص عوقب صاحبها، و كانت نساؤهم و أفرادهم الماكثين في البيوت ملزمين بالقيام بمختلف الأعمال التي يقوم بها الرجل بنفسهم [4].

و كان جيشه يتكون من مسلمين و مشركين و يهود، إلا أنه لم يتعرض لأحد في ملته و دينه [5]، و كان كل قائد مسؤولا مسؤولية مطلقة في قيادة من في الجيوش، و كان جنكيز

---

[1]- الجويني، م س، مج1 ، ص66، 67.

[2]- الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت 717هـ،) جامع التواريخ، تاريخ المغول، تر: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، د،ط، القاهرة، د. ت ،ج1، ص72.

[3]- محمود السيد، م س، ص116.

[4]- الهمذاني ، م س، ج1، ص70.

[5]- محمد حمودي ، م س ، ص51

خان المرجع الرئيسي لجميع القادة، و جعل شرط الترقية في الجيش إلى الكفاءة دون غيرها.[1]

و اعتمد مع جنكيز خان طريقة إهدار معنويات العدو لتسهيل قتاله، و المباغتة بمهاجمة العدو من جميع الجهات في وقت واحد، و إذا تعذر السقوط للمدينة المحاصرة هاجموها و استولوا عليها قهرا [2].

1- فؤاد عبد المعطي الصياد ، م س ، ج1 ، ص360.

2- م ن، ص367.

المبحث الثالث: غزوات المغول للعالم الإسلامي قبيل بغداد

توسعات جنكيز خان الأولية:

بعد جلوسه على العرش، بدأ جنكيز خان في توسيع دولته على حساب الأقاليم المجاورة، فكانت البداية بمهاجمته إمبراطورية سلالة "كن"[1] في شمالي الصين الواقعة جنوب مملكته حيث الخصب و الرخاء و الازدهار، و في سنة 611هـ/1214م عقد بين الفريقين صلح مهر بزواج جنكيز خان من إحدى الأميرات الصينيات. [2]

إلا أن الحرب لم تلبث أن نشبت بين جنكيز خان و الصينيين مرة أخرى سنة 612هـ/1215م، و استطاع أن يستولي على مساحات شاسعة من البلاد، حيث بسط نفوذه على بكين في 612هـ/1215م، و إلى جانب استحواذ المغول على أراضي الصينيين فقد استفادوا منهم أيضا ماديا و أدبيا [3].

إلا أن الخان لم يكد يغادر البلاد، إلا و استطاعت سلالة "كن" أن تستعيد حريتها من جديد، و استمروا قائمين إلا أن قضى أوكتاي ابن جنكيز خان على إمبراطوريتهم إلا أن

---

[1]- إمبراطورية كن: كانت الصين في فترة وجود المغول مقسمة بين اسرتين حاكمتين ، اسرة "كن"kin" الذين كانوا يرأسون طوائف الجنس الأصفر، و يسيطرون على ممالك الخطا أي الصين الشمالية، و اتخذوا في البدء " بكين"عاصمة لهم ثم غيروها إلى " كاي فونغ"، و المغول يطلقون على حكام هذه الأسرة لقب " التون خان " ، أما الأسرة الثانية فهي عاصمة لهم، انظر فؤاد عبد المعطي الصياد، م س ، ج1 ، ص21.

[2]- بروكلمان، م س، ص395.

[3]- عبد الرؤوف الفقي، م س ، ص197.

الخان لم يكد يغادر البلاد، إلا و استطاعت سلالة "كن" أن تستعيد حريتها من جديد، واستمروا قائمين إلا أن قضى أوكتاي ابن جنكيز خان على إمبراطوريتهم. [1]

غزوات جنكيز خان في الدول الإسلامية قبل بغداد : يذكر ابن الأثير[2] في أحداث 617هـ/1220م درجة الوحشية التي مارسها المغول على الدول الإسلامية قائلا :" لقد بقيت سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا و أؤخر أخرى، فمن يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، فلو قال قائل أن العالم منذ خلق الله آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا".

و الاحتكاك المغولي الإسلامي، كانت بداياته مع الدولة الخوارزمية[3] و حكامها، ففي جمادى 490هـ/مارس1097م، كانت بداية حكم الخوارزمية، حيث أن السلطان بركياروق بن ملك شاه[4].

1- بروكلمان، م س، ص395.

2- م س، ج10، ص309.

3- الدولة الخوارزمية: هي دولة تركية الأصل، بدأت بالظهور، حينما بدأت الدولة السلجوقية في الاضمحلال، وهي تنسب إلى نوشتكين (470- 490هـ / 1077-1096م)، أحد الأتراك في بلاط ملكشاه كان يشغل وظيفة الساقي، و كان قد خدم السلطان، و درج في سلك الوضائف في أيامه، لما كان يتمتع به من العلم و الأدب ولقب بخوارزم شاه و بالتالي كان هو المؤسس الحقيقي للدولة الخوارزمية أنظر: ابن الأثير، م س، ج9، ص10. حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي و آثاره السياسية و الدينية و الاقتصادية و الثقافية، دار الفكر العربي، د.ط، بيروت، د.ت ،ص25، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية، د ط، بيروت ، د ت، ص198.

4- بركياروق بن ملك شاه: ركن الدين أبو المظفر بن السلطان، ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي، و يلقب أيضا "بهاء الدين". تملك بعد أبيه، وناب عنه على خرسان أخوه السلطان سنجر، و قد كان شهما شجاعا كريما حليما، مدمنا على الخمر، تسلطن في الثالثة عشر من عمره، تميزت فترته بالحروب بينه و بين أخيه محمد، مات في ربيع الأول 498هـ، بعلة السل و البواسير ولما احتضر عهد لابنه ملك شاه و هو ذو خمسة سنوات، أنظر: سير أعلام النبلاء، م س، ج19، ص196.

ملك في هذه السنة بلاد خراسان[1]، بعد مقتل عمه أرسلان أرغون بن الب أرسلان السلجوقي، صاحب مرو و بلخ (وهما مدينتان من أشهر مدن خرسان)، و نيسابو وترمذ (على نهر جيجون)، و لقد كان جبارا، قتله غلام له، و كان بركيا روق قد جهز الجيش مع أخيه أحمد المعروف بالملك سنجر لقتال عمه هذا، فبلغهم مقتله.[2]

فسار بعدها بركياروق إلى نيسابور و ملكها، هي وسائر خراسان و أقام في بلخ سبعة أشهر ثم رجع و تَرَك بلاد خرسان إلى أخيه سنجر، وولى مدينة خوارزم لمحمد بن نوشتكين.[3]

و عند وفاته قام من بعده على خوارزم ابنه أتسز، و سار على سيرة أبيه، و قد قاد الجيوش أيام أبيه و قصد بلاد الأعداء و باشر الحروب فملك منقشلاع[4] و قربه السلطان سنجر و عظمه و استصحابه في أسفاره و حروبه، فنبعت منه الشهامة. [5]

و في هذه الأثناء كان أتسز يعمل على توسيع رقعة دولته على حساب الدولة السلجوقية منتهزا فرصة تهديد الخطا للسلاجقة، إلا أن سنجر أحبط محاولته و هزمه ، لكنه استجمع قوته، و استولى على خرسان[6].

---

[1]- خرسان: هي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي: العراق، أزاذوار، قصبة جوين، بيهق، آخر حدودها مما يلي الهند، طخارستان، غزنة ،سجستان، كرمان، وليس ذلك منها، و إنما هي أطراف حدودها فقط، أنظر ياقوت الحموي،(ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، د ط، بيروت، 1397م/1977م، ج2، ص350.

[2]- ابن كثير، م س، ج10، ص161.

[3]- ابن خلدون، م س، ج5 ، ص22.

[4]- منقشلاع: هي قلعة حصينة في آخر حدود خوارزم و سقسين و نواحي الروس، قرب البحر الذي يصب فيه جيحون، وهو بحر طبرستان ، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج5، ص215.

[5]- ابن الأثير ، م س، ج9، ص11.

[6]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، م س، ص198.

و بذلك استطاع الجلوس على عرش سنجر 536هـ /1141م و الاستيلاء على ما يملكه، و قطع الخطبة له، لكن سنجر استطاع هو الآخر أن يسترد إقليم خرسان من في 538هـ/1143م، مع التعهد بالاعتراف بسيادة الدولة السلجوقية[1]، ففي تلك الأثناء أخذت الدولة الخوارزمية تزداد قوة بينما أخذت الدولة السلجوقية في الضعف، بعد وفاة سنجر[2].

و بذلك امتد نفوذ الخوارزميين على البلاد التابعة للسلاجقة، و استطاع السلطان الخوارزمي تكش بن أتسز[3] هزم آخر سلاطين السلاجقة، و الاستيلاء على ملكهم في العراق، و الاستيلاء على أصفهان و الري.[4]

بوفاة تكش خلفه ابنه علاء الدين[5]، الذي سار على سيرة والده، ووسع أمور دولته، وملك حتى بلاد الخطا، و بلغت الدولة الخوارزمية أقصى اتساعها في عهده، إذ امتدت من العراق العربي غربا إلى حدود الهند شرقا، و من شمال بحر قزوين و بحر آراك شمالا إلى

1– الدولة السلجوقية: ينتسبون إلى آل سلجوق احدى رؤساء الأتراك، كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر، في مكان يبعد عن بخارى بعشرين فرسخا (أربع أميال) دخلوا بغداد في 447هـ/1055م ، في عهد طغرليك بن ارسلان شاه الذي قتل في 590هـ/1093م ،أنضر: ابن الأثير، م س، ج10، ص232،233.

2– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، م س، ص198.

3– تكش بن اتسز: أو تتش أخو السلطان ملك شاه صاحب خوارزم ، و بعض خراسان و الري، كان حسن السيرة، عادلا عارفا بالموسيقى، فقيها على المذهب الحنفي، توفي في 20 رمضان 596هـ، و خلفه ولده علاء الدين، أنظر: ابن الأثير، م س، ج10، ص266، ابن كثير، م س ،ج16 ، ص694. الذهبي، سير اعلام النبلاء م س، ج19، ص84.

4– عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، م س ، ص198.

5– السلطان علاء الدين: مدة حكمه دامت احدى و عشرين سنة (596هـ–617هـ/1199–1219م)، كان فاضلا عالما بالفقه و الأصول و غيرهما، مكرما للعلماء، كثير مجالستهم، صبورا، شهد أول صراع بين القوى الإسلامية و بين المغول، أنظر: ابن الأثير، م س، ج10 ، ص407، النسوي، م س ، ص35.

الخليج الفارسي و المحيط الهندي جنوبا، و هذا التوسع هو ما جعل الدولة الخوارزمية مجاورة لدولة المغول [1].

ومن هنا بدأ الاحتكاك بين الدولتين، إلا أنه هناك من يرجع بداية الاحتكاك إلى تحريضات الخليفة العباسي الناصر[2] لهم و الاستعانة بهم، حتى يشغلوا عنه علاء الدين ويتقي شره، و كان بذلك هو من أطمعهم في البلاد[3]، على اعتبار أن علاء الدين كان يطمع في نزع السلطة من يد الخليفة، فكتب هذا الأخير لجنكيز خان يحثه على العبور إلى البلاد الإسلامية و أنه سيتعاون معه ضد الخوارزميين، ما إضطر علاء الدين للتراجع بسبب ضغط المغول.[4]

و هناك رأي آخر حول سبب الغزو المغولي للعالم الإسلامي ألا و هو تحريض الصليبيين لهم الذين خشوا أن يسلم التتار باحتكاكهم مع المسلمين، كما حدث مع أبناء عمومتهم من الترك: سلاجقة و غُز، و إذا ما حدث ذلك فإن المسلمين يزدادون قوة إلى قوتهم، و يُخشى على أوروبا و ليس على الصليبيين في بلاد الشام فقط، لذا كان هدفهم العمل على جعل التتار يقاتلون المسلمين، مرسلين بذلك الرسل للتتار لتحسين ديار المسلمين

[1]-عصام الدين الفقي، م س، ص198.

[2]- الخليفة الناصر: حكم الدولة العباسية فترة 575-623هـ/1177-1225م، و هي أطول فترة، بعد وفاة والده المستضيء، أنظر: ابن كثير: م س، ج16 ، ص542.

[3]-ابن الأثير، م س، ج10 ، ص252.

[4]- محمد سهيل طقوش، م س، ص248.

لهم ، و تحريضهم على غزوها و امتلاكها ، وهذا ما دفع المغول للانطلاق نحو البلدان الإسلامية ، و لم يبقى سوى إيجاد مبرر لغزوهم ، يكون كدافع مباشر لذلك [1] .

إلا أن ابن الأثير[2] يذكر أن السبب المباشر للغزو المغولي على العالم الإسلامي بدءا بالخوارزميون[3] هو أن جنكيز خان قد فارق بلاده متجها إلى نواحي تركستان، وسير جماعة من التجار و الأتراك إلى بلاد ما وراء النهر ليشتروا له ثيابا للكسوة ، فوصلوا إلى مدينة من بلاد الترك تسمى "أوترار " آخر ولاية خوارزمشاه، و كان له نائب هناك.

فلما وردت هذه الطائفة على "غاير خان" أمير أوترار، طمع فيما معهم من الأموال فطالع السلطان في أمرهم و حسن له إبادتهم و اقتناء أموالهم، فأذن لهم في ذلك[4] إلا أن ابن خلدون[5] يذكر في هذا السياق أن أمير أوترار أخبر السلطان عنهم على أساس أنهم جواسيس و ليسوا بتجار، فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية و أخذ أموالهم و بلغ هذا الخبر جنكيز خان فبعث للسلطان يتهدده، فقتل السلطان رسله أولئك الذين بعثهم، فبلغ هذا الخبر جنكيز خان الذي سار مع عساكره باتجاههم.

و في تلك الأثناء أرسل خوارزمشاه جواسيس لجنكيز خان، و بعودتهم أخبروه بأنهم ذو عدد لا يمكن إحصاءه، و أنهم يعملون سلاحهم بأيديهم ، فندم خوارزم على فعلته و احضر

---

[1]–محمود شاكر، م س، ج2 ، ص328

[2]– م س، ج10، ص401.

[3]–ا لخوارزميون: هم من أصل تركي، و يدينون بالاسلام ، كانوا ذوي ثقافة عربية، و فارسية، أنظر: عبد المعطي الصياد، م س،ج1، ص18.

[4]– ابن العبري ، م س ، ص401.

[5]– م س، ج5 ، ص:131.

الفقيه الشهاب الجيوفي، طالبا رأيه حول أن خصمهم قد تحرك من ناحية الترك نحونا، فأشار إليه بجمع العساكر، و طلب المساعدة من المسلمين، ثم الذهاب إلى جانب سيحون النهر الكبير الفاصل بين بلاد الترك و بلاد الإسلام [1].

فجمع خوارزم شاه أمراء و أرباب مشورته ، الذين أشاروا عليه بترك العدو يعبر نهر سيحون و يسلكون الطريق إلينا في تلك الأثناء كان جنكيز خان قدسار إلى تركستان، مالكا كاشغار[2]، وبلاساغون[3]، و مضى خوارزمشاه أيضا، و قضى مسيرة أربعة أشهر وصولا إلى بيوتهم و أوقعوا بأهلها[4].

ففي ذلك الوقت الذي هزم خوارزمشاه أهل المغول، كان جنكيز خان و جنده غائبين عن البلاد، منشغلين بمحاربة أحد الملوك الأتراك " كشلوخان"، و بعودة خوارزمشاه و من معه لقاهم في الطريق ابن جنكيز خان و اقتتلوا مدة ثلاثة أيام، وقتل من الطرفين أعداد كبيرة، دون انهزام أي طرف، و في الليلة الرابعة افترقوا ، سائمين للقتال عائدين إلى أماكنهم فالكفار عادوا إلى ملكهم، و المسلمون رجعوا إلى بخارى (أعظم مدن ما وراء النهر) واستعد

1- ابن الأثير، م س، ج10 ، ص402.

2- كاشغار: مدينة و قرى و رساتيق، و هي وسط بلاد الترك و أهلها مسلمون، أنظر: المقريزي: تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي عبد القادر العبيدي، (ت 845هـ) ، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418-1997م، م ج1، ص332.

3- بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك، وراء نهر سيحون، قريب من كاشغر، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج1، ص146، عبد السلام محمد هارون، معجم مقيدات ابن خلكان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص55.

4- ابن الأثير، م س، ج10، ص403.

خوارزمشاه للحصار خوفا منهم ، فبعد خمسة أشهر من وصول خوارزمشاه إلى بخارى، وصل جنكيز خان إليها و حاصروها و قاتلوا أهلها[1].

و بعد حصار و قتال دام ثلاثة أيام، فر الخوارزميين إلى الخرسان، فضعف أهل البلاد و طلبوا الأمان، فأعطوهم ذلك، وفتحوا أبواب المدينة يوم الثلاثاء 4 ذي الحجة 616ه/ديسمبر1218م، و دخل جنكيز خان بنفسه[2].

و في ربيع الأول 616ه /1218م، نزل جنكيز خان على سمر قند (واقعة خلف نهر جيجون)، ففتحها و دخلها[3] و لما ملكوها سير جنكيز خان 20.000 فارس في طلب خوارزمشاه، و هذه الطائفة التي سارت اسمها التتر المغربة، لأنها سارت نحو الغرب من خراسان، فساروا وقصدوا موضعا يسمى "قنج آب" و معناه خمس مياه، فوصلوا إليه، وعبروا نهر جيحون ووصلوا حيث خوارزمشاه، فرحل هذا الأخير مع نفر من خاصته قاصدا نيسابور، فلحقه التتر، ثم رحل إلى مازندران (اسم ولاية في طبرستان)، واصلا إلى همذان، فلحقوه فعاد أدراجه إلى مازندران وصولا إلى مرسى من بحر طبرستان حيث توجد له قلعة هناك فنزل بها [4] و بقي بها إلى أن توفي سنة 617ه /1219م، و قيل مرض بالاسهال و طلب الدواء فأعوزه الخبر و مات، و خلفه ابنه جلال الدين [5].

1– ابن الأثير، م س، ج10، ص403، ابن خلدون، م س، ج5، ص131.

2– خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، دار أسامة، د.ط، الأردن، عمان، 2009م، ص287.

3– ابن العبري، م س ، ص 409–410.

4– م ن، ص407–408.

5– الذهبي، العبر في خير من غير، م س، ج3، ص175.

و بعد ما يئس المغول من ملاحقة خوارزمشاه عند نزوله بالبحيرة رجعوا إلى مازندران و ملكوها مع حصانتها، و بفراغهم منها ساروا نحو الري واصلين سنة 617هـ /1219م فملكوها بعدما نهبوها، ثم انطلقوا إلى همذان، فخرج لهم رئيسها مع حمل من الأموال والثياب و الدواب، طالبا الأمان، فأمنوهم ثم فارقوها ذاهبين إلى زنجان[1]، ففعلوا بها فعلتهم، وصولا إلى قزوين فدخلوها عنوة، و قُتل من الفريقين ما لا يحصى ثم فارقوها[2].

لحق الشتاء على المغول و هم في همذان و بلد الجبل، ولما رأوه من البرودة الشديدة و الثلوج، ساروا إلى أذربيجان، مدمرين القرى و المدن الصغيرة التي مروا عليها وصولا إلى تبريز[3]، التي كان بها صاحب أذربيجان "أوزبك بن البهلوان" إلا أنه لم يخرج لهم، ولم يقاتلهم لانشغاله بالشرب، وإنما أرسل إليهم الهدايا ليصالحهم بها فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لأنه يكون قليل البرد ليشتوا عليه، والمراعي به كثيرة لأجل دوابهم، فوصلوا إلى موفان[4] (و هي ولاية فيها قرى و مروج كثيرة بأذربيجان) [5].

ثم ساروا إلى بلاد الكرج (بين همذان و اصبهان)، في ذي القعدة617هـ/ نوفمبر1219م، فجاء إليهم جمع كبير من أهل البلاد و قاتلوهم إلا أنهم انهزموا [6]، و في

1- زنجان: بلاد كبيرة من نواحي الجبال بين أذربيجان و الجبل، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج3، ص152، الذهبي الامصار ذوات الآثار، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1405هـ/1985م، ص109

2- ابن الأثير م س ، ج10، ص409-410.

3-تبريز من أشهر مدن أذربيجان، ذات أسوار محكمة، أنظر: ياقوت الحموي، م س ، ج2 ، ص13.

4-ياقوت الحموي، م س، ج5، ص225.

5- ابن الأثير، م س، ج10، ص410.

6- ابن خلدون، م س، ج5، ص133.

صفر 615هـ /فيفري 1220م، استطاعوا أن يملكوا مراغة (من أعظم بلاد أذربيجان)[1] ثم رحلوا عنها نحو مدينة إربل[2]، ووجدوا بها صاحبها: مظفر الدين الذي أرسل في طلب إلى صاحب الموصل بدر الدين أن يمده بالعساكر، و إلى الخليفة الناصر أيضا حتى يمده هو الآخر بالعون ليدافع عن العراق، و لما علم المغول بهذه التجهيزات امتنعوا عن لقائهم[3].

ثم قصدوا دربندشروان[4] و حاصروا مدينة شماخي[5]، وقاتلوا أهلها مدة ثلاث أيام وملكوها و نهبوها ثم عبروا دربند شروان التي فيها طوائف من الترك و اللان[6]، و اللكز[7]، اللكز[7]، و أوقعوا بتلك الطوائف ثم ساروا ووصلوا إلى مدينة سوداق، فهي مدينة التي منها مادتهم، وفيها تجارتهم فملكوها [8].

و من ثم ساروا إلى بلاد الروس (متاخمة للصقالبة و الترك)، في سنة 620هـ/1222م ولما علم أهل البلاد بذلك جهزوا أنفسهم، فالتقا الطرفان، وانهزم الروس و دخل التتار البلاد مخربين و ناهبين، ثم عادوا قاصدين بلاد بلغار(مدينة الصقالبة)، أواخر سنة 620هـ/1222م،

---

[1]– ابن الكثير، م س، ج17، ص106.

[2]–إربل: مدينة كبيرة و قلعة حصينة، في طرف من المدينة ، بين الزابين ، بينها و بين الموصل يومين ، و هي من أعمالهم ، أنظر: ياقوت الحموي، م س ، ج1، ص138.

[3]– ابن الأثير، م س ، ج10، ص411، ابن خلدون، م س، ج5، ص133.

[4]– درنبد شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب ، أنظر: ياقوت الحموي، م س ، ج3، ص339.

[5]– شماخي: هي قصبة بلاد شروان في طرف إيران ، أنظر ياقوت الحموي، م س، ج3، ص361.

[6]– اللان: بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب، وهو على بحر طبرستان أنظر: ياقوت الحموي، م س ، ج5، ص9.

[7]– اللكز: بليدة خلف الدربند تتاخم خزران ، سميت باسم بانيها، أنظر: ياقوت الحموي، م س ، ج5 ، ص22.

[8]– ابن الأثير، م س ، ج10، ص417–418، ابن خلدون ، م س ، ج5، ص134.

و لما علم بهم أهل بلغار وضعوا لهم كمين و قتلوا الكثير منهم ، فعادوا أدراجهم إلى مَلكهم[1].

و في الفترة التي بعث فيها جنكيز خان التتار للحاق خوارزمشاه، بعث جيشا آخر إلى خرسان وآخر إلى خوارزم في 617هـ/1219م، فقصد هذا الجيش الأخير مدينة بلخ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم، جاعلين شحنة لهم بها، ثم ساروا إلى الزوزان[2] و سمنيد، أندخوي و قاريات و ملوكهم و جعلوا بهم ولاة لهم، إلا أن وصلوا إلى الطالقان[3]، فحاصروها مدة ستة أشهر يقاتلون ليلا نهارا، و لم يجدي ذلك نفعا فقد عجز عنها المغول ما دفعهم للاستنجاد بملكهم جنكيز خان، الذي تمكن منها بعد مسيره إليها، ثم سير بعدها مجموعة من التتر مع أبنائه إلى مرو(من أشهر مدن خراسان وقصبتها)، و اقتتلوا مع أهلها ثم طلب منهم أميرها الأمان فأمنوه فخرج إليهم إلا أنهم خدعوه و قاتلوهم[4].

و بعدها ساروا إلى نيسا بور، و حاصروها خمسة أيام إلى أن ملكوها، بعدها ساروا إلى هراة، أحصن البلاد و حاصروها عشرة أيام إلى أن ملكوها و جعلوا منهم شحنة ثم رجعوا إلى جنكيز خان بعد انتهائهم من خراسان[5].

أما جيش خوارزم فقد سير عساكره مع ابنه جغطاي، فساروا إليها و حاصروها خمسة أشهر، إلى أن ملكوها، وعادوا إلى جنكيز خان بالطالقان[1].

---

[1]- ابن الأثير، م س، ج10، ص418.

[2]- الزوزان: تقع بين جبال أرمينية بين اخلاط و أذربيجان، دياربكر و الموصل، و أهلها آرمن و فيها طوائف من الأكراد، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج3، ص158.

[3]- الطالقان: بلدتان أحدهما بخراسان بين مرو و الروذ و بلخ، و هي أكبر مدينة بطخارستان، و هي في مستوى من الأرض، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج4، ص6.

[4]- ابن الأثير، م س ، ج10، ص419-420.

[5]- ابن خلدون، م س، ج5، ص137.

فجهز جيشا لاحتلال غزنة فلقاهم جلال الدين خوارزمشاه، و قاتلهم إلى أن هزمهم، فثار أهل هراة على شحنة المغول هناك وقتلوه، فلما عاد التتر إليهم دخلوها عنوة و قتلوا ونهبوا ثم عادوا إلى جنكيز خان بالطالقان(2).

والتقى جيش جنكيز خان مع جيش جلال الدين سنة618هـ/1221م، في سهول بيروان في الشمال الشرقي من غزنة، حيث تمكن جلال الدين من الانتصار، إلا أن انتصاره كان مؤقتا، حيث أن فتنة قد حدثت، قسمت جيشه، و لم يعد في استطاعته أن يواصل الصراع، فانسحب إلى السهل غرب نهر السند (يقع بين بلاد الهند و كرمان وسجستان) عبورا إلى نهر الهند، و في هذه الأثناء كان المغول يعبثون فسادا باقليم غزنة، ثم وجه جنكيز خان جنودا نحو الري و همذان بعدما عُمرا فقتلوا من فيها و خربوها.(3)

و في سنة 622هـ/1225م، عاد جنكيز خان إلى بلاده، في الأثناء التي عاد فيها جلال الدين أيضا إلى بلاده، و بسط نفوذه على أقاليم: خوارزم، غزنة، كرمان، فارس خراسان، مازندران، متجها نحو الخلافة العباسية سنة 622هـ /1225م، إلا أنه لم يتمكن فاتجه نحو أذربيجان و جورجيا في نفس السنة ، واستولى على تفليس(4) و تبريز.(5)

---

[1]- محمود شاكر، م س، ج2، ص331-332.

[2]- ابن الأثير، م س ، ج10، ص422.

[3]- النسوي، م س، ص16-17.

[4]- تفليس: بلد بأرمينية الأولى، و يقال بأران، و هي قصبة ناحية جزر آن قرب باب الأبواب، و هي مدينة قديمة أزلية، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج2، ص35.

[5]- محمود شاكر، م س، ج2، ص332.

و في رمضان سنة 624هـ/1227م، توفي جنكيز خان عن عمر ستين سنة، و مدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة [1]، و بوفاته أصبح جغطاي خاقان إمبراطورية المغول 624-639هـ /1227-1242م[2].

و كانت أولى انجازات الخان الجديد أنه تعقب إمبراطورية كين حتى دانت كلها لسلطانهم، و ساعدهم في ذلك أسرة (سنج) التي كانت على عرش الإمبراطورية في الجنوب.[3]

كما كان هذا الخان العظيم يضع نصب عينه الاحتفاظ بسيادته في خوارزم، و أنه لابد أن يتحرك خاصة بعد عودة جلال الدين من الهند، و تمكتوا من التغلب على جلال الدين في 628هـ /1231م[4]، حيث بعث جيشا من 30.000 مقاتل إلى مملكة خوارزم بقيادة قائدين مشهويرين، وكان همهم هو مطاردة جلال الدين[5]، إذ التقا الجيشان في الري وانهزم جلال الدين، واستولوا على الري و همذان، وواصلوا الزحف إلى أذربيجان فاستنجد سلطانها جلال الدين بأتابكة[6] ديار بكر[1] و الجزيرة، إلا أنهم لم يعملوا على نجدته، فأخذ يتنقل من

---

[1]- ابن العبري، م س، ص426.

[2]- القلقشندي، م س، ج4، ص309.

[3]- محمود شاكر ، م س، ج2، ص333.

[4]- عبد الرؤوف الفقي ، م س، ص200.

[5]- النسوي، م س، ص20.

[6]- الأتابكة: هو نظام تميز به العصر السلجوقي معناه "الأمير الوالد " أو "أبو الأمير" ويطلق على رجال الدولة و قواد الجيوش، أنظر: النسوي، م.س، ص54.

من بلد لآخر و المغول يتعقبونه حتى بلغ مدينة آمد في أعالي نهر دجلة، فاشتبك معهم في معركة على أبواب هذه المدينة، و عبثوا في المدينة فسادا[2]، ويذكر ابن الأثير[3] عن جلال الدين "أننا لا نعلم هل قتل أو اختفى و لم يظهر نفسه خوفا من التتر أو فارق البلاد إلى غيرها، إلا أن النسوي[4] يذكر أنه من خوفه لجأ إلى جبال كردستان حيث قتله أحد الأكراد الفلاحين هناك، في منتصف شوال 628هـ/12م، و هكذا كانت خاتمة آخر سلطان خوارزمي، و وضع بذلك المغول أيديهم على أقاليم الدولة الخوارزمية، ولم يعد هناك ما يمنعهم من غزو بغداد و لا حاجز يقف في وجوههم.

و في سنة 634هـ /1237م، اتجهت فرقة من المغول إلى أربيل، وحاصروها إلى أن فتحوها عنوة.[5]

و في 638هـ/1241م، كتب ملك التتار إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم، في الوقت الذي جهز فيه حملة بقيادة هولاكو للاتجاه نحو الغرب و دخول فارس و العراق والشام، و لما تم إعداد الحملة انطلق إلى ما وراء النهر،

---

[1]- ديار بكر: بلاد كبيرة تنسب إلى مؤسسها بكر وائل، حدودها من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصبيين، ومنه كيف وآمد و ميافارقين، أنظر: ياقوت الحموي، م س، ج2، ص494.

[2]- عبد الرؤوف الفقي، م س، ص200.

[3]- م س، ج10، ص628.

[4]- م س ، ص10، 20 ،21.

[5]- فؤاد عبد المعطي الصياد، م س،ج1، ص218.

فجاءه الأمراء يعلنون طاعتهم، ثم سار إلى فارس و طلب من الأمراء معاونته للقضاء على الأسماعليه[1].

واستولوا على قلعة الألموت[2]، وقتل سيدها "ركن الدين خوارزمشاه"، و اتخذ هولاكو مدينة همذان مقرا لقيادته [3].

1- الإسماعيلية: سميت هذه الطائفة بذلك الاسم لان أتباعها كانوا يدينون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، و عرفوا بالباطنية لأنهم يبطنون عكس ما يظهرون، و سموا بالملاحدة لأن مذهبهم يقوم على الإلحاد، و أيضا بالحشيشية لاعتمادهم مادة مخدرة في نشر مذهبهم، أنظر: حافظ أحمد حمدي، م س، ص115.و هي احدى فرق الشيعة، واستطاعوا تكوين قوة كبيرة من الأتباع في إيران، و استولوا على قلعة الألموت سنة 483هـ/1097، انظر حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي ،ط5، بيروت،د.ت، ص595.

2- الألموت: ناحية جبلية من توابع قزوين تقع في الشمال الشرقي للمدينة، يحدها شمالا و شرقا تنكابن وجنوبا، و الجنوب الشرقي الطالقان، و غربا رودبار و قزوين، أنظر الجويني، م س، مج3، ص331.

3- محمود شاكر، م س، ج2،ص336، 337.

الفصل الثاني: نهاية الحكم العباسي في بغداد

المبحث الأول: أوضاع الخلافة العباسية والخليفة قبيل الغزو المغولي لبغداد

المبحث الثاني: دور مؤيد الدين ابن العلقمي في الغزو المغولي لبغداد

المبحث الثالث: هولاكو يزيل الخلافة العباسية في بغداد

المبحث الأول: أوضاع الخلافة العباسية والخليفة قبيل الغزو المغولي لبغداد

قبل التحدث عن حال الخلافة و الخليفة، نذكر أولاً أن دول العالم الإسلامي في الفترة قبيل الغزو المغولي لبغداد، كانت هي الأخرى تعاني من غزوات هذه الأجناس، إضافة إلى غزوات الإفرنج و الصليبيين، بالإضافة إلى ذلك إنتشار الحقد والكراهية بينهم.

حيث نجد خوارزم شاه قد انصرف لمحاربة أمراء المسلمين بدل المغول وحقد على الخلافة العباسية معتبرها مسؤولة عن وفاة والده، وكذلك الأيوبيون في مصر والشام، فلقد اشتغلوا بالمنازعات والحروب فيما بينهم بعد وفاة الملك "أخو صلاح الدين" 615هـ/1218م، في الوقت الذي كانت فيه الكيانات الإفرنجية تهددهم، والحملات الصليبية مثل حملة: فردريك الثاني؛ إمبراطور ألمانيا إلى الشام سنة 629هـ/1231م [1] وغيرها، فهذه الحالة التي تعيشها الدول الإسلامية هي الأخرى كانت من عوامل ودوافع تسهيل الغزو المغولي لبغداد، كون أنَّ المغول على علم أنَّ بغداد لم تحصل على يد المساعدة من جيرانها ومن مختلف الدول الإسلامية، نتيجة الحالة المزرية التي يعيشونها.

أما عن حال الخلافة العباسية، فقد كانت هي الأخرى تعاني من الضعف الذي انتابها قبل حملة 'هولاكو' بمدة طويلة؛ بسبب سيطرة الفرس أولا، ثم الأتراك

---

[1]– فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص250.

الذين طغوا على سلطان الخليفة، هذا بالإضافة إلى انصراف العباسيين عن العرب واعتمادهم الموالي أكثر منهم. ما أطمع الولاة الأمصار في الاستقلال بولايتهم، والاكتفاء بالولاء الصوري للخليفة فقط. هذا ما دفع إلى تفكك الروابط التي كانت تربط الحكومة المركزية بالأمصار في العصور، و عليها نشأت دول عديدة وإمارات مستقلة في قلب الخلافة، و على أطراف مناطقها، فلقد كان أولئك الموالي يستوون و الوزراء و رؤساء العسكر في أنهم راشون و مرتشون[1].

هذا بالإضافة إلى ثورات العلويين المتتابعة، و التي أثقلت كاهل الخلافة حيث أخذت منها المال و الرجال، إلى جانب عوامل عدم الاستقرار و التنافس القائم على العرش، و سوء الحالة الاجتماعية، و الانغماس في الترف و الشراب والغناء و اللهو، وما رافقه من نظام الحريم و الخصيان و اقتناء الجواري و الغلمان وتكاثر الأبناء و البنات المولودين من أمهات مختلفات في بلاط الخلافة، كل هذه الظروف و الأحوال التي آلت إليها الخلافة، فَسحت المجال لإنحراف الرجال وذهاب المروءة منهم، والتحاسد وإثارة الفتن وإشاعة الفساد في الدولة، و القضاء على النشاط داخل البيت المالك مما أدى بها إلى إنسلاخ الأطراف عنها، حتى أنه عندما اقتربت نهايتها لم يعد يتجاوز نفوذها العراق و خورستان[2].

---

[1]– عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص249.

[2]– م.ن، ص250.

و أحوال الخلافة هذه مرتبطة ارتباطا وثيقا دون أي شك بأحوال الخليفة إذ يُذكر أن المسؤولية لهذه الحالة تعود بالدرجة الأولى إلى الخلفاء الذين تعاقبوا على عرش بغداد، خاصة المتأخرين منهم، بدءا بالناصر[1]، الظاهر [2]، المستنصر والمستعصم [3]، إلا أنه هناك من يذكر أن الخطر بدأ قبل هؤلاء و يرجع إلى المعتصم[4] الذي فتح الباب للأتراك[5].

[1]- الناصر: ولد يوم الاثنين 10رجب 553هـ، وهو الناصر لدين الله أبو العباس احمد بن المستضيء، بويع بعد وفاة والده في 1ذي القعدة 575هـ، في عمر 23سنة، وهو أطول بني العباس خلافة، توفي سنة 622هـ، عن عمر تقريبا سبعين سنة، ومدة خلافته ستة وأربعون سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام. أنظر: ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي، (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج6، ص261.

[2]- الظاهر:هو الظاهر بأمر الله، ولد 571هـ، دامت خلافته سبعة عشر شهراً وأربعة عشرة يوما، كان عادلا، توفي في 13رجب623هـ، عن عمر إثنين وخمسون سنة. أنظر: ابن الأثير، م.س، ج10، ص453، الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص591، ابن كثير، م.س، ج17، ص148.

[3]-فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص253.

[4]- المعتصم: هو الخليفة المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد المهدي العباسي، عهد له بالخلافة المأمون، توفي في 227هـ، عن عمر سبعة و أربعون سنة، ومدة خلافته تسعة سنوات، كان شهما، لكن كثير اللهو والإسراف، بوفاته تولى ابنه الواثق، أنظر: ابن كثير، م.س، ج14، ص232، اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت768هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م، ج2، ص71.

[5]- عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص249.

وعن الخليفة الناصر يذكر ابن الأثير [1] أنه قبيح السيرة، ظالما، خرب العراق، وأخذ الأموال وكل ما هو ملك للأهالي، وأن ما ينسب له في أنه أطمع التتر في البلاد هو صحيح. وأما عن الظاهر الذي لم تدم فترة خلافته طويلا (9 أشهر فقط)، فلم يتخذ أي إجراءات لمعالجة الأوضاع المتردية السياسية و العسكرية[2].

أما المستنصر فبالرغم من أن حكمه كان طويلاً لكنه أهمل التصدي للخطر القادم من الشرق، ففي عهده أسقط المغول إمارة الخوارزميين دون أي مبادرة منه تُذكر لصدهم، بالرغم ما كان له من الموارد والأموال وكافة القدرات، حتى يقوي جيشه و يمدهم بيد العون[3].

أما الخليفة المستعصم فشخصيته المذكورة آنفا، زادت الطين بلة، ومن أهم ما اشتهر عنه أنه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، في الوقت الذي يطلب فيه هولاكو منهم المنجنيقات وآلات الحصار، فقال صاحب الموصل أنظروا إلى المطلوبين و ابكوا على الإسلام وأهله.[4]

كما اشتهر عنه بخله، وعدم عنايته بالجيش، حيث اعتمدوا التجنيد كلما دعت الحاجة فقط، ما دفع بالجند للهروب من جيش الخلافة، بل أن البعض من لم

1- م.س، ج10، ص253.
2- فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص 253.
3- م.ن.
4- فؤاد عبد المعطى الصياد، م.س، ج1، ص251.

يجد عملاً انضموا إلى جيش المغول[1]، إلا أن هناك من يرجع حال الجيش إلى تحريضات الوزير ابن العلقمي للخليفة، لا لبخله[2]، إلا أن ما يهم هنا هو حال الجيش فقط، دون من المتسبب في ذلك.

كما كان هذا الخليفة كلما ذُكر بالمغول قال:" أنا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها لي إذا نزلت لهم عن باقي البلاد، ولا أيضا يهجمون علي وأنا بها، وهي بيتي ودار مقامي"[3].

بالإضافة إلى تلك الخلافات التي كانت قائمة حول المسائل الدينية بين الشيعة، السنة، المسيحية، و اليهود، وكان كل هؤلاء في خلاف دائم، ما يثير الفتن والمنازعات فيما بينهم،ومن ذلك ما نشب أواخر عهد المستعصم 655هـ/1257م من قتال بين السنة والشيعة في الكرخ مكان الشيعة، ووّكل الخليفة ابنه أبي بكر بإنهاء هذا النزاع، فقام هذا الأخير بارتكاب الجرائم في حقهم وقتلهم، هذا العمل الذي كان له أثر فعال في نفوس الشيعة، فنقموا على المستعصم وابنه وحقدوا عليهم، وتمنوا زوال خلافتهم، و كان مؤيد الدين ابن العلقمي الشيعي من بينهم[4].

بالإضافة إلى هذه الأحوال التي آلت إليها الخلافة والخليفة العباسي، كانت الأحوال الاقتصادية أيضا مزرية، و أولها الخراج الذي أرهق كاهل العباسيين،

1- فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص254.

2- ابن تغري بردي، م.س، ج6، ص35.

3- ابن العبري، م.س، ص446.

4- فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص254.

والـتحكم فـي شـؤون الأمصـار لمصـلحة الطبقـة الحاكمـة، ممـا أدى إلـى كسـاد الحيـاة الزراعيـة والصـناعية، وكـان كلمـا ازداد الحكـام غنـىً إزداد الفقـراء فقـراً، بالإضـافة إلـى الحروب التي أخذت الرجال العاملين، وغدت المزارع مهجورة مخربة.[1]

ومـن المـؤثرات السـلبية أيضـا علـى العامـل الاقتصـادي فـي دار الخلافـة العباسـية هـي الظـروف الطبيعيـة التـي أصـابتها مـن فيضـانات مـدمرة، وسـقوط البـرد، وانقطـاع المطـر، والجـراد، فهـذا أدى بـالهجرة مـن أطـراف و أريـاف بغـداد إلـى مـدنها، ممـا تسـبب فـي قلـة اليـد العاملـة مـن جهـة وقلـة الإنتـاج الزراعـي، وكثـرة المجاعـات وغلاء أسعار المواد الغذائية وانتشار الأمراض من جهة أخرى.[2]

و ممـا يـذكر مـن هـذه الكـوارث الطبيعيـة والمصـائب التـي أصـابت بغـداد هـو حـدث 654هـ/1256م، ففـي آخـر صـيف هـذه السـنة و بالضـبط فـي ربيـع الآخـر و جمـادى الأولـى[3]، حـدث سـيل عظـيم أغـرق مدينـة بغـداد، وزادت دجلـة زيـادة لـم تعـرف مثلهـا قبل، وغرق خلق كثير وهلك الناس، ووقعت العديد من الدور.[4]

و اسـتمر هـذا الانهيـار للسـيل خمسـين يومـا، ثـم بـدأ بالنقصـان تاركـا نصـف أراضـي العراق خرابا[5]، وغرقت خزائن الخليفة[6].

1- فؤاد عبد المعطي الصياد،م س،ج1،ص254.

2-فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص 255.

3- ابن تغري بردي، م.س، ج6، ص35.

4-الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص275.

5- فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س،ج1، ص:260.

6- ابن تغري بردي، م.س، ج6، ص35.

ونتيجة هذا الوضع استغل جماعة من المشاغبين الفرصة، وعملوا على الاعتداء والسلب والنهب و اغتصاب الأهالي[1]، و هؤلاء قد رعاهم مجاهد الدين أيبك[2] الدواتدار الصغير[3].

حيث اتفق معهم ومع طائفة من الأعيان على خلع الخليفة وتولية آخر من العباسيين ولما علم الوزير ابن العلقمي بذلك أخبر الخليفة فاستدعى هذا الأخير الدواتدار، وأطلعه على ما قاله الوزير في شأنه، واستطاع الدواتدار بكلامه أن يستميل الخليفة وأخبره أن هذا الوزير يميل إلى هولاكوخان والمغول، فهو يتبادل معهم الجواسيس الغرض من فعلته هذه أنه يريد الإطاحة بيننا فصدقه، وأمر أن يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة[4].

---

[1] –الهمذاني، م.س، ج1، ص262.

[2] – الدويدار الصغير مجاهد الدين ابيك: مقدم جيش العراق، كان مغرى بالكمياء، تزوج ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وبقتل التتار له حُمل رأسه ونصب بالموصل. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، م.س، ج23، ص371.

[3] - فؤاد عبد المعطي صياد، م.س،ج1، ص 253.

[4] –الهمذاني، م.س، ج1، ص 262، 263، 264.

المبحث الثاني: دور ابن العلقمي في الغزو المغولي لبغداد

1- التعريف بـــ 'ابن العلقمي':

***اسمه ونسبه:**

هو الوزير ابن العلقمي الرافضي، محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب، الوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي البغدادي[1]، نسبة إلى جده العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي، و هو الذي برز الأمر الشريف السلطاني بحفره، وسمي بالقازاني.[2]

*** أعماله قبل استوزاره:**

اشتغل ابن العلقمي في شبابه بالنحو وعلم الأدب، في الحلة على عميد الرؤساء ابن أيوب ثم قدم بغداد وقرأ على أبي البقاء عبد الله بن المسيب العكبري، وقد اشتهر بجودة الخط و بالإنشاء و الأدب، و نظم الشعر، كان محبا للأدباء والعلماء[3]، و اشتملت خزانته على عشرة آلاف من نفائس الكتب[4].

وقد أمر ابن العلقمي فخر الدين عبد الحميد بن أبي الحديد بتأليف كتاب "شرح نهج البلاغة" فأنجزه له، وصنف له أيضا الصاغاني كتاب "الغُبَاب" في

1- ابن كثير، م.س، ج17، ص379.

2-ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا(ت704هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، د.ط، بيروت، د. ت، ص337.

3- فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س،ج1، ص252.

4- ابن طباطبا، م.س، ص337.

اللغة، و ببغداد أقام ابن العلقمي عند خاله أستاذ الدار[1] عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك، استنابه في ديوان الأبنية وشغله بعلم الإنشاء، إلى أن توفي خاله، و فوضت الأستادارية إلى شمس الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد، الذي استدعى ابن العلقمي إلى دار التشريفات، وأمره بالتردد إليها في كل يوم، و مشاركة النواب بها[2].

وعند انتقال أستاذ الدار أحمد بن الناقد إلى الوزارة، نُقل ابن العلقمي إلى أستاذية الدار، و قد خدم أستاذ دار الخلافة أيام المستنصر مدة طويلة إلى غاية 642هـ/1244م[3].

* استوزاره 642-656هـ /1244-1258م:

تم استوزاوه بأمر كبار الأمراء الدويدار، و الشرابي. حكم مدة أربعة عشرة سنة، وذلك منذ سنة 642هـ/1244م بعد وفاة الوزير أحمد بن الناقد، و جعل مكانه في الأستادارية الشيخ محي الدين يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي، و هو واقف الجوزية بنشابين بدمشق وقد تولى هذا المنصب بعد سنتين من خلافة

1- أستاذالدار :هي مهنة موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ، الشراب خاناه والحاشية والغلمان يمشي بطلب السلطان، ويحكم في غلمانه وداره، وإليه أمر الجاشنكرية(نتحدث في أمر السماط مع الأستادار)، وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان، من النفقات والكساوي وغيره للمماليك، أنظر القلقشندي، م.س، ج4، ص21،20.

2- محمد جاسم حمادي المشهداني، في محكمة التاريخ :ابن العلقمي و الطوسي، دار القلم، ط1 ،دمشق،1421هـ /2000م،ص 18،19.

3- ابن كثير، م.س، ج17، ص380.

المستعصم بالله، وقد حصل من قِبله على التعظم والوجاهة في أيام هذا الخليفة، ما لم يحصل عليها الكثير ممن قبله في الوزارة[1].

وعن أعماله أثناء استوزاره وأحواله يذكر ابن كثير[2] بأنه " المشؤوم على نفسه وعلى أهل بغداد، و الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فانه لم يكن وزير صدق، وأنه قد أعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده"، ويؤكد هذا أيضا ابو شامة[3]، إذ يذكر أن استيلاء المغول على بغداد جاء بمكيدة دبرت مع وزير بغداد.

وأيضا ابن خلدون[4] يذكر بلغته وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد في كتاب ابن صلايا[5] صاحب اربل يستحثه للمسير إلى بغداد ويسهل عليه أمرها.

1- ابن كثير ،م.س،ج17، ص273، 380.

2- م.ن، ص 273.

3- شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، مر: عزت العطار الحسيني، دار الجيل، ط1، بيروت، 1947م، ص199.

4- م.س، ج5، ص612.

5- ابن صلايا: الصاحب تاج الدين أبو المكارم، محمد بن نصر ابن يحي الهاشمي العلوي، نائب الخليفة بإربل، كان من رجال الدهر، عقلا ورأيا وهيبة وحزما وجودا، قتله هولاكو في ربيع الآخر بقرب تبريز، أنظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3. ،ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي(ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، د.ط، بيروت، د.ت، ج7، ص 491.

أما الذهبي [1] فيذكر:"أن الوزير قد أرسل أخاه و مملوكه إلى هولاكو، وسهل عليه أخذ بغداد وطلب أن يكون نائبا لهم بها فوعدوه بذلك وساروا إليها" وابن تغري[2] يذكر"أنه قد أرسل إليهم غلامه و أخاه".

أما عن أسباب و دوافع قيام ابن العلقمي بهذه الخطوة فيُذكر أنها: قد تعددت، إلا أن السبب الذي أُجمع عليه هو: تلك العداوة التي كانت بينه وبين الدويدار، و أبي بكر ابن الخليفة، وما فعلوه أثناء حرب الرافضة المذكورة، والتي اتحد فيها الدويدار مع ابي بكر، فهذا ما أهاج ابن العلقمي، و ولد له رغبة في الانتقام و إزالة السُنة وإظهار الشيعة، وإقامة خليفة من الفاطميين و الإنتقام من السنيين[3]، و هذه الأفكار والحقد كان باطنيا أما أمام الخليفة فيظهر عكس ذلك تمام[4].

إلى جانب هذا السبب الذي يعتبر هو المباشر توجد أسباب أخرى: هي الوعود الطيبة التي أبرمها ابن العلقمي مع المغول، حيث أعماه التعصب المذهبي، وفضل الوثني الكافر، على من يحالف مذهبه لاسيما أنه كان على وفاق مع

1- العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص277.

2- م.س، ج7، ص 48.

3- ابن كثير، م.س، ج10، ص 380.

4- ابن تغري بردي، م.س، ج7، ص47.

الطوسي الشيعي وزير هولاكو، فقد اتفقا معاً لإيقاع الخليفة و إرضاء الوثني هولاكو.[1]

إضافة إلى عدم اطمئنانه لعمله في الوزارة، خاصة بعد احتدام الصراع بينه وبين الدواتدار الصغير[2]، وهو ما ذكرته في أحوال بغداد قبيل الغزو المغولي، و وقوف الخليفة إلى جانب الدواتدار بدلا من الوزير.

ومهما كانت الطريقة التي كاتب بها ابن العلقمي التتار أو الشخصيات الذين بعثهم إليهم، فهو أمر ليس بمهم، بقدر ما هو أهم أنه فعلا حرضهم وساعدهم.

ومما تقدم عن شخصية الخليفة الضعيفة نجد أنها كانت دورا فعالا حتى يتحكم الوزير في أمور الدولة، حسب إرادته، خاصة بعدما وّكل له الخليفة كل الأمور، فتقوى نفوذه، وكان رأيه وكلامه فوق رأي الخليفة، ولتسهيل المهمة على هولاكو عمل إلى جانب تحريضاته له إلى جعل الأوضاع الداخلية للبلاد مزرية.[3]

حيث أشار على الخليفة بقطع أرزاق الجند، وصرف الجيوش، و إسقاط أسمائهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر تقريبا 100.000 مقاتل، فاجتهدوا في تقليلهم إلى 10.000 مقاتل، بالإضافة إلى دوره في إثارة الفتن بين السنة و الشيعة[4].

1– فؤاد عبد المعطي الصياد، ج1، م.س، 273.

2– م.ن.

3– ابن كثير، م.س، ج17، ص360.

4– م.ن.

ورغم هذا إلا أن هناك من يدافع عن الوزير ويعتبر كل ما ينسب إليه مجرد اتهامات لا أكثر، فالهمذاني[1] يذكر أنه بسبب الخلاف الذي كان بينه وبين الدواتدار، فإن أتباع هذا الأخير، يذيعون بين الناس أن الوزير على اتفاق مع هولاكوخان، إضافة إلى ابن العبري[2] الذي لا يذكر إطلاقا هذه المؤامرات، بل يذكر أنه كان واقفا إلى جانب الخليفة، يمده بالتوصيات لهزم العدو، وأيضا ابن طباطبا[3] الذي يقول:"أن خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه، وأن نسبة أنه خامر ليس بصحيح، لأن السلطان هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلم البلد إلى الوزير، فلو كان خامر على الخليفة لما تم الوثوق به بل أنه كان يكاتب الخليفة ويحذره و ينبهه و يشير له بالتيقظ و الاحتياط و الاستعداد لصد المغول.

إلا أن هذا لم يكن بصحيح و خير دليل على ذلك هو أن بغداد استطاعت أن تتصدى للعدو عدة مرات قبل استوزار ابن العلقمي، و لعل آخر سنة642هـ/1244م عند تعيينه كوزير لكن في بداياته قبل بدءه بالتلاعبات بالإضافة أن بغزو المغول بغداد لم يبقوا على أحد سوى الوزير وعينوه وزيرا لهم في بغداد[4]، فما موجه له هو حقيقة وليس باتهام.

1- م.س، ج1، ص220.

2- م.س، ص470.

3- م.س، ص335،338.

4- محمد جاسم، م.س، ص69،70.

إلى جانب هذه الشخصية توجد شخصية أخرى أيضا، والتي ذكرت أنها قد تعاونت مع الوزير على الخليفة هو الطوسي الرافضي[1] إلا أن الاختلاف بينهما هو أن هذا الأخير كان مع هولاكوخان علنا، وكان من أكبر وزراء علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن داعي الإسماعلية الأكبر، فوجه للطوسي دعوة لزيارته في قوهستان، وبقي في قلاع الاسماعلية إلى أن كاتب المغول سرا في حوالي650هـ/1252م، أي عند مجيء هولاكو إلى قلاع الإسماعلية[2] وكان له دور إلى جانب ابن العلقمي للإيقاع بالخليفة.[3]

1– الطوسي الرافضي: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن، ويقال له الخواجة نصير الدين، الطواسي نسبه إلى مدينة طوس الارانية التي ولد فيها، والتي تقع في إقليم خراسان، ولد يوم السبت 11جمادى الأولى 597هـ، اتجه للدراسة في مدينة نيسابور، وعندما اجتاحها المغول سنة 612هـ/ 1216م عاد إلى طوس، ومن ثم أصبح مَطمحاً لأنظار الإسماعلية في شخص ناصر الدين عبد الرحمان بن أبي منصور الاسماعيلي حاكم قوهستان. أنظر: محمد جاسم، م.س،ص69،70.

2–م.ن، ص: 70،71.

3– فؤاد عبد المعطي الصياد، م.س، ج1، ص 273.

المبحث الثالث: هولاكو يزيل الخلافة العباسية في بغداد

1- التعريف بـــــ'هولاكو':

هولاكو يقال له هولاوون، ويقال هولاو بن طولي خان بن جنكيز خان المغلي التركي[1]، وهو الابن الرابع لتولوي خان، وهذا الأخير هو الابن الرابع لجنكيز خان، وأمه هي" سيور قنيتي بيكي"، ابنة جاكمبو أخى أونك خان ملك أقزام "كرايت"، ولما كانت الصداقة تقوم بين جنكيز خان وبين أونك خان، وتربطهما الصلاة الروحية الموجودة بين الوالد ابنه طلب تزويج ابنيه من ابنتي اخى اونك خان، فكانت بيكسوتمش لابنه "جوجي" وكانت سيور قوقنتي لابنه الآخر "تولوي خان[2]".

ولقد كان له الكثير من النساء، منهن من تزوجهن بحكم "الياسا" وهم مشهورات، وهناك من تزوجهن بنفسه ومن هن: دوقوزخاتون، توقيتي خاتون، كوكاجي خاتون، كويك خاتون، سونجين خاتون[3].

له من الأولاد أربعة عشر ولدا، وسبع بنات وهم: "أباقا خان" وهو الأكبر لهولاكو خان، "أجو مقور"، "يشموت"، "بيكين"، "طرناي"، "توسين"، "أحمد"، "أجاي"، "قونقرتاي"، "هوبيسودار"، "منكوتيمور"، "هولاجو"، والأخير هو: "طغاي

1- ابن تغري بردي، م.س، ج7، ص220.

2- الهمذاني، م.س،ج1، ص219.

3- م.ن، ص221.

تيمـور" وأمـا البنـات فهـن "بولوقـان آقـا"و "جمـى"، "منكوكـان"، "و "تودكـاج" و"ظرقـاي" و"قوتلقان"، والأخيرة "بابا"[1].

إلا أن أبـو المحاسـن[2] يـذكر بأنـه قـد خلـف سـبعة عشـرة طفـلا وهـم:"أنغبـا"، "أشـموط"، "تمشـين"، "بكـتس"، "أجـاي"، "نتسـتر"، منكـوتمر"، "بـاكودر"، أرغـون"، "تغـاي" واسـتطاع هولاكـو أن يكُـون قائـد عظـيم لحمـلات الجـيش المغـولي و شخصـية ذات قـوة و جبـروت، فـي عهـد أخيـه الحـاكم الأعظـم "منكوقـان"644 ـ655هـ/1246 ـ1257م، فبعـد تسـوية هـذا الأخيـر الأمـور الداخليـة للمغـول وجـه أنظـاره لتحقيـق مصـالح بـلاده حيـث ارسـل الجيـوش إلـى أطـراف وحـدود البلـدان العربيـة، بقيـادة قائـده 'بـايجو'، ولمـا بلـغ هـذا الأخيـر الـبلاد، ورأى أحوالهـا أرسـل لـلخان يشـتكيه مـن الملاحـدة ومن الخليفة البغدادي[3].

ونظـرًا لمـا كـان "منكوقـان" يـراه فـي أخيـه هولاكـو مـن رجـل قـوة و غـزو و مـا يتأملـه منـه فـي تحقيـق أغراضـه التوسـعية، فـوض لـه غـزو غـرب إيـران والشـام ومصـر وبـلاد الـروم و الآرمـن"[4]. فسـار بـذلك هولاكـو حـوالي سـنة651هـ/1253م، واسـتطاع

1- الهمذاني ،م.س، ج،1ص222.
2- م.س، ج7، ص220.
3- الهمذاني، م.س،ج1، ص232، 233.
4- م.ن، ص 237.

في فترة وجيزة الاستلاء على حصون الإسماعلية، أذربيجان، الروم، العراق، الجزيرة والشام[1].

اعتلاه الصرع منذ أن قتل الشهيد صاحب 'ميافارقين محمد بن غازي'، ويذكر أنه كان يصرع في اليوم مرة أو مرتين، إلا أن ضعف وهلك وتوفي[2]ما بين سنتي 663-1265/664-1266م، وهكذا كانت وفاة هذا القاهر الجبار.

ورغم انجازاته هذه إلا أن هولاكو لم يملك ملكًا مستقلاً، بل إنه كان نائبا لي أخيه منكوقان فقط. ولم يضرب باسمه درهم ولا دينار، وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان.[3] وكان حليمًا، حكيمًا، ذا فهم ومعرفة يحب الحكماء والعلماء، وذو خبرة بالحروب.[4]

2- سير حملة هولاكو إلى بغداد:

في سنة 642هـ/1244م أغار التتار على بلد بغداد، إلا أنهم لم يتمكنوا منها[5]، وكذا سنة 643هـ/1245م كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار، فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم، لكنهم استطاعوا الإفلات منهم، و لم يلحقوا بهم[6].

---

[1]-الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص 311.

[2]- م.ن.

[3]- القلقشندي، م.س، ج4، ص419.

[4]- ابن العبري، م.س، ص446.

[5]- الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص311.

[6]- ابن كثير، م.س، ج17، ص281.

و قبل ذلك يذكر أن المغول بدأوا بتهديد بغداد منذ618هـ/1220م حيث هوجمت مدن عراقية وهي إربل و دقوقا[1]، وكذا في سنة 647هـ/1249م أغار التتار على أطراف العراق وقتلوا الكثير منهم[2]، وكذا الحال سنة 652هـ/1254م، فقد فتحوا الكثير من قلاعهم وضيقوا عليهم بالحصار[3]، إلا أن الضربة الفعالة والتي أنهت الخلافة، بدأت سنة 655هـ/ 1257م، أولها على شكل مراسلات بين الطرفين انتهت بحروب، ففي الوقت الذي كان فيه هولاكو محاصرًا لقلاع الملاحدة، سير رسولا للخليفة في طلب بتزويده بالجنود والآلات، فأراد الخليفة تلبية مطالب هولاكو، إلا أن الوزراء والأمراء أشاروا عليه بعدم تلبية طلبه وأنه ليس في حاجتناوإنما هدفه من هذا هو إخلاء بغداد حتى يتمكنها بسهولة.[4]

وفي 9 ربيع الآخر 655هـ/1257م سار هولاكو قاصدا بغداد، ثم رجع إلى همذان في 12رجب655هـ/جويلية1257م ، وفي 10رمضان من نفس السنة أرسل للخليفة يتهدده ويطلب منه المثول أمامه، أو بعث كلا من الوزير سليمان شاه[5]،

1- فاروق عمر فوزي، م.س، ج2، ص254.

2- الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص257.

3- ابن خلدون، م.س، ج5، ص 612.

4- ابن العبري، م.س، ص471.

5- سليمان شاه بن برجم الايوائي، أحد قواد المستعصم المشهورين اقترن اسمه بحادثة سقوط بغداد، أحد الأشخاص الثلاثة الذين آلت اليهم مقاليد الحكم أثناء المستعصم، هو والوزير والدواتدار، كان على إلمام بعلم النجوم والكواكب، نظم الشعر الفارسي، أنظر:إلى عبد المعطي الصياد ، م.س، ج1،ص 261.

والدواتدار، فإن استجاب سنبقي له على دولته، أما إذا لم يستجب فليُعين ساحة القتال.[1]

وبعدما بلغت هذه الرسالة الخليفة بعث بأخرى له مع بن الجوزي والنخجواني بصحبة الرسل يطلب منه الود والعودة لخراسان، ويخاطبه قائلاً إن كنت تريد الحرب فلي من الفرسان و الرجالة ما يكفيني.[2]

وبعدها سير الخليفة المعتصم مائة رجل إلى الدربند ليطالعونه بالأخبار إلا أنه منذ ذهابهم لم يظهر منهم أحد، بسبب فعلة الأكراد بهم الذين كانوا هناك حيث أخبروا التتار بوجودهم فقتلوهم جميعا[3].

وفي الأثناء التي وصلت فيها رسالة الخليفة لهولاكو أمر رسله بالانصراف من موضع "بنج أنكشت"، على حدود همذان التي كانت معسكرا له، وأرسل للخليفة يعاتبه ويذكر له أنه متوجها نحوه، فبعدما أعاد رسل الخليفة، بدأ في التفكير بخطوات محكمة للغزو، وكان مخططه يتضمن إرسال أغلب الجند إلى نواحي بغداد حيث الجبال فيستولي عليها[4].

وقبل مباشرته بالغزو، لجأ أولا إلى إستشارة أركان وأعيان الدولة في أمره هذا و أبدى كلٌ رأيه، ثم طلب إلى حسام الدين المنجم الذي صاحبه بأمر القاآن

---

[1]- الهمذاني، م.س، ج1، ص267، 268.
[2]- م.ن، ص 269، 270.
[3]- ابن تغري بردي، م.س، ج7،ص48.
[4]- الهمذاني، م.س، ج1، ص 271، 277.

الأعظم، ليختار وقت المسير. إلا أن هذا المنجم ذكر له أنه ليس ميمونا قصد أسرة الخلافة، إذ أن كل ملك من قبل قصد الخلافة العباسية وبغداد، لم يستمتع بالملك وأنه إذا أراد ذلك فستظهر ستة أنواع من الفساد:

1-أن تنفق الخيول كلها، ويمرض الجند.

2- أن الشمس لا تطلع.

3- أن المطر لا ينزل.

4-أنه تهب ريح صرصر، وتأتي الزلازل.

5- لا ينبت النبات في الأرض.

6- أنه يموت الملك الأعظم في تلك السنة.

فقام هولاكو بعدها باستدعاء الطوسي واستشارته، فأنكر حصول مثل هذه الأمور وتواجه مع حسام الدين المنجم، وذّكره بأن الأمين أخو المأمون قد قُتل، والمتوكل قَتل ابنه،وكذا قتل الأمراء والغلمان المنتصر والمعتز وغيرهم، ولم يحدث شيء مما ذكرته[1].

وبعد تلك المشاورات عقد هولاكو العزم على غزو بغداد، فجمع التتار والكرج، و ساعده صاحب الموصل مع ولده الصالح إسماعيل[2]، و أمر بأن تتحرك جيوش جرماغون وبايجو نويان، و أن تسير على الميمنة إلى الموصل عن

---

[1]-الهمذاني، م.س،ج1، ص280.

[2]- الذهبي، العبر في خبر من غبر، ، م.س، ج3، ص278.

طريق اربل، ثم تعبر جسر الموصل وتعسكر في الجانب الغربي من بغداد، وإذا قدمت الرايات من المشرق تخرج إليها من تلك الناحية[1].

وأن يسير الأمراء بلغابون شيبان بن جوجي و"توتار بن سكنقور بن جوجي" و"قولن بن أورده بن جوجي" و"بوقاتيمور"، "سونجاق" من الميمنة أيضا، ويدخلون مضيق"تسونتاي نويان" إلى ناحية هولاكوخان، أما قوات "كيتوبوقانويان" و"قدسون" و"نرك ايلكا" فكانت تزحف من حدود لرستان و بيات و تكريت وخوزستان حتى ساحل عمان، وترك هولاكو المعسكرات و الأفواج في مرج "زكي" من ضواحي همذان، وأمر عليهم "قياق نويان"[2].

وفي محرم 655هـ/جانفي 1257م، سار هولاكوخان بالجيوش في القلب الذي يسميه المغول "قول"، وعندما بلغ أسد آباد، أرسل رسولا للخليفة للحضور مرة أخرى، وكان الخليفة يتردد، ووصل مبعوث الخليفة إلى دينور مرة ثانية ملتمسا عودة هولاكو وتراجعه ثم تحرك جنود المغول إلى جبال الأكراد، ونزلوا 'بكر منشاه'، وأقاموا أعمالهم الوحشية، وأرسلوا لإحضار 'سونجاق' و'بايجونويان' و'سونتاي'[3].

وفي 9محرم 656هـ/ جانفي 1258، عبر 'بايجونويان' و'بوقاتيمور' و'سونجاق' نهر دجلة عن طريق نهر دجيل، وصولا إلى نهر عيسى، وهم على اعتقاد بل على يقين بوجود قائدا لجيش الخليفة غرب بغداد، وفعلا كان هناك

1- الهمذاني، م.س،ج1، ص 281.

2- م.ن، ص282. .

3- م.ن.

مجاهد الدين ابيك الدواتدار الذي كان قائدا لجيش الخليفة مع "ابن كر"، وكان معسكرهما بين بعقوبا و باجسرى[1].

ودارت بينهما معركة كادت أن تحقق النصر للمسلمين، لولا تلك المؤامرة المدبرة؛ إذ فتحت المياه على القوات العباسية، فتعسرت حركتهم، و تمكنت قوات المغول منهم[2].بينما ابن العبري[3] يذكر أن بعد هزيمة المغول التقاهم 'بايجونويان' فردهم وهجموا جميعا على عسكر الدويدار، فانهزم وقتل أكثر جيشه، ونجا هو مع عدد قليل.

وفي منتصف محرم من نفس السنة، نزل هولاكو بنفسه على بغداد، وبنوا بجانبها الشرقي سورًا، وبالجانب الغربي حفروا خندقا عميقا، ونصبوا المنجنيقات إزاء سور بغداد من جميع الجوانب.[4]

وبدأ القتال حوالي 12محرم656هـ/ 1258م، ويذكر ابن كثير[5] أنه قد أصيبت جارية بسهم داخل القصر وكانت بين يدي الخليفة فماتت ،ووجد الخليفة مكتوب على السهم "إذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم"فأمر بالحيطة منهم، وجهز جيشه البالغ حوالي 10.000فارس من المستضعفين، بينما كان المغول في حوالي 20.000 مقاتل".

1- الهمذاني، م.س،ج1، ص282.

2- ابن طباطبا، م.س، ص336.

3- م.س، ص.473.

4- الهمذاني، م.س، ج1، ص285.

5- م.س، ج17، ص356، 357، 358.

و باشر المغول بالقتال بإزاء برج العجمي وبوقاتيمور من الجانب الغربي، وبايجونوين وسونجاق نوين من جانب البيمارستان العضدي، و استمر القتل في بغداد إلى غاية 26محرم حيث ملكوا الأسوار. وأمر هولاكو أن يخرج له الدويدار وسليمان شاه، والخليفة له الخيار،وتلبية لهذا الجبار خرج كلا الشخصين المطلوبين مع جماعة من الأكابر، إلا أن الدويدار عاد من طريقه بحجة منع المقاتلين الذين هم بالحروب و الأزقة لئلا يقتلوا أحدا من المغول، ولكن بعودته قُتل[1].

ثم سير الخليفة الوزير ابن العلقمي لهولاكوخان، وبعد ملاقاته وعودته ينكر ابن كثير[2] انه قد أشار على الخليفة بالخروج له على أن يقع الصلح بينكما، شرط أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه الآخر لك، أما الذهبي[3] و السيوطي[4] فيذكران أنه برجوعه قال أن الملك يرغب في تزويج بنته بابنك الأمير أبي بكر، ويأمرك بأن تسير على سيرة أجدادك و أبائك، بأن تقدم لهم الطاعة، كما تم ذلك مع غيرهم وبعدها سيرحل عنك.

و بطلب الوزير من الخليفة من أجل المثول أمام هولاكو، خرج فعلا للقائه مع الأعيان[5]، أما الذهبي[6] فيذكر أنه خرج وحده، وبعد مثوله أمام هولاكو، أرسل

1- ابن العبري، م.س، ص273، 274.

2- م.س، ج17، ص358.

3- العبر في خبر من غبر، م.س،ج3، ص370

4 – م.س، ص370.

5- ابن كثير، م.س، ج17، ص358.

6- العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص278.

أرسل هذا الأخير الوزير من أجل إحضار أعيان الدولة بحجة حضور عقد الزواج، إلا أنه بحضورهم قتلهم جميعا.

ثم عاد الخليفة رفقة الطوسي وابن العلقمي إلى بغداد لإحضار ما يملكه من أملاك نفيسة، وفي ذلك الحين أشار الرافضة بما فيهم ابن العلقمي والطوسي على هولاكو بقتل الخليفة و أقنعوه بذلك، وبعودة المستعصم بالله إلى هولاكو طلب منه هذا الأخير إظهار أمواله الباطنية الغير ظاهرة، فباح له بما هو مدفون من كنوز ثمينة وكانت عبارة عن حوض مملوء بالذهب، واستطاع هولاكو فعلا إيجاده.[1]

و بعدها أمر أن يفرز جميع النساء اللواتي باشرهن و أولاده و يعزلهن، وأحصوهم فكان عددهم سبعمائة امرأة، فأخرجهن مع ثلاثمائة خادم خصي فقتلوهم[2] و استمر القتل فيهم نيفًا وثلاثين يوما[3]، و قُتل الخليفة المستعصم بالله، وقيل رفسا وهو في جوالق، حتى لا يقع دمه على الأرض، وقيل خنقاً، وقيل غرقا.[4]

---

[1]- ابن العبري، م.س، ص473.

[2]- م.ن.

[3]- الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص278.

[4]-ابن كثير، م.س، ج17، ص359.الذهبي، سير أعلام النبلاء، م.س، ج23، ص 183.

3- أحوال بغداد بعد الغزو المغولي:

بدخول المغول بغداد لم يغادروها، إلا بعدما مارسوا بها كل أنواع الوحشية والخراب والقتل والنهب والسبي والحرق، حيث لم يتركوا مكانا إلا ودمروه وهدموه تماما، ولا رجلاً أو امرأةً ولا صغيراً أو كبيراً إلا وقتلوه بعد التعذيب بدءا منهم بالعلماء والفقهاء والأدباء والحكام وكل أكابر وأعيان الدولة العباسية إلى أن أصبحت تلك المدينة بغداد مجرد خراب، فيها قلة من الناس، يعيشون في جوع وخوف وذلة[1].

وفي إحصاء عدد قتلى بغداد قيل قدر بثمانمائة ألف، و قيل ألف ألف وثمانية ألف، و قيل ألف نفس، و لعل أول شخصية يستهل بها عند ذكر قتلى بغداد هو الخليفة المستعصم بالله، فقد قتل يوم الأربعاء 10صفر656هـ/ 1258م[2]، و يقول المقريزي[3] في السادس صفر، و يقول الذهبي[4] في أواخر محرم وما أظنه دفن، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، عن عمر خمسةً وعشرين سنة، ثم قُتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمان، وله ثلاث وعشرون سنة، و أسروا ولده الأصغر مبارك، و أسرت أخواته الثلاثة فاطمة وخديجة ومريم، وأسر من الأبكار ما يقارب ألف بكر.

1- ابن كثير، م.س، ج17، ص360، 361.

2- م.ن.

3- م.س، ج1، ص499.

4- العبر في خبر من غبر،م.س،ج3،ص 285.

وكان كل رجل من أكابر الدولة يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس، فيخرج بأولاده ونساءه وجواريه ويذبح، ويؤسر من يقع عليه الاختيار من أولاده وجواريه، ومن أولائك أستاذدار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج، ولقد كان عدوا للوزير، وقُتل معه أولاده الثلاثة: عبد الرحمان، عبد الله، عبد الكريم، كما قُتل الدويدار الصغير مجاهد الدين أبيك، وسليمان شاه شهاب الدين[1].

وقُتل الصرصري الشيخ أبو زكريا يحي بن يوسف بن يحي البغدادي الحنبلي الضرير، كان شاعرا عارفا باللغة، يذكر أنع قَتل تتاريا بعكازه، فقتلوه، عن عمر ثمان وستين سنة، ولد 588هـ/1190م. وأُستشهد أيضا الشيخ علي الخباز الزاهد، وكانت له زاوية[2].

وعلي بن محمد بن الحسين، صدر الدين علي بن النيار شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة ذُبح بدار الخلافة، وقُتل أيضا الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات و الجمُعات مدة شهور ببغداد[3].

و استولوا على قصور الخلافة، وألقوا بكتب العلم التي كانت بخزائنها بدجلة[4].

1- ابن كثير،م.س،ج17،ص381

2- الذهبي، العبر في خبر من غبر،م.س، ج3، ص285.

3- ابن كثير، م.س، ج17، ص382.

4- ابن خلدون، م.س، ج5، ص613.

ويقول ابن تغري بردي[1] أن الكتب قد أحرقت، وقيل بنوا بها جسرا من الطين والماء بدلا من الآجر، وأحرقت أكثر الأماكن المقدسة منها جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد وقبور الخلفاء.

وبانقضاء أربعون يوما، لم يبقى ببغداد إلا قلة قليلة فقط، والقتلى في الطرقات وقد تغيرت صورهم بسبب الأمطار التي سقطت عليهم، ونتنوا، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير بسبب تغير الجو وفساد الريح، وأصبح الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، ولما نودي بالأمان في بغداد خرج من كان تحت الأرض وفي القنى والمقابر، ولم يعرف أحدهم آخر للحالة التي كانوا فيها، وأخذهم هم أيضا الوباء، فلحقوا بمن سبقهم من القتلى[2].

وبعد انتهاء هولاكو من فعلته هذه ببغداد غادرهاإلى أذربيجان مع السبي والأموال مسلما إلى علي بهادر وابن العلقمي الشحنكية [3] (وظيفة يتولاها الشحنةوهو صاحب الشرطة)،

---

[1]- م.س، ج7، ص51.

[2]- ابن كثير، م.س، ج17، ص362، 363. محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، دار سينا للنشر، ط2، القاهرة، 1992، ص 52.

[3]- ابن طباطبا ، م.س، ص338. الذهبي، سير اعلام النبلاء، م.س، ج23، ص 183.

إلا أن الوزير ابن العلقمي لم يُعنى عندهم بالاهتمام الذي عُني به عند العباسيين فقد اقتصرت مهمته على الكلام حول الدخل والخرج، ويتصرف تحت علي بهادر [1].

و لم يعمر طويلا بعد سقوط بغداد، وقيل أنه توفي ندمًا على فعلته وتحصرًا على وضعيته كيف كانت و كيف أصبحت، وُيذكر بأنه قد توفي في رجب656/جويلية1258م، ومات بعده ابنه[2]، أما ابن كثير [3]يذكر أنه توفي في مستهل جمادى من هذه السنة. ويذكر الذهبي[4] أن وفاته كانت بعد ثلاث شهور من سقوط العاصمة بغداد.

[1]– ابن خلدون، م.س، ج5، ص613.
[2]– الذهبي، العبر في خبر من غبر، م.س، ج3، ص285.
[3]– م.س، ج17، ص380.
[4]- سير أعلام النبلاء، م.س، ج23، ص363.

تلـك كانـت نهايـة الخلافـة العباسـية فـي بغـداد بعـد أن دامـت 524سـنة مـن132ـ656هـ/749ـ1258م، بـدءا بعبـد الله السـفاح، اختتامـا بالمستعصـم بـالله، وكان عدد خلفائهم 37خليفة[1].

وقـد بقـت الخلافـة بعـد المستعصـم ثلاثـة سـنين خاليـة، وكـان ابـن العلقمـي قـد حسـن لهـم أن يقيمـوا خليفـة علويـا، لكـن المغـول لـم يوافقـوه[2]، وبقـي الحـال كـذلك إلـى أن أقـام الملـك الظـاهر خليفـة عباسـيًا، فبـذلك قـدر للخلافـة العباسـية أن تبقـى، وتظهـر مـن جديـد فـي القـاهرة، لتعـيش بعـد ذلـك نحـو قـرنين ونصـف القـرن فـي ظـل سـلطة المماليـك، حيـث رأى الظـاهر بيبـرس فـي إحيـاء الخلافـة العباسـية فـي مصـر دعمـا لهـم، فأحضــر أحــد أبنــاء البيــت العباســي إلــى القــاهرة وبايعــه بالخلافــة سـنة659هـ/1261م، لكـن الخلافـة التـي تـم إحياءهـا فـي القـاهرة كـان الخليفـة فيهـا مجـرد شـخص لـه سـلطة اسـمية فقـط تحـت سـيطرة سـلاطين المماليـك، لا رأي لـه علـى الـبلاد والعبـاد[3]، حُكمــه ذات صــفة معنويــة فقــط، إلــى أن اسـتولى السـلطان سـليم الأول العثماني على مصر عام 923 هـ/ 1577م وانتقلت صفة الخلافة له[4].

---

[1]- ابن كثير، م.س، ج17، ص380.

[2]- ابن العماد الحنبلي، م.س، ج7،ص 468.

[3]- إبراهيم أيوب،التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، 1989،ص 202.

[4]- علـي أكبـر فيـاض، تـاريخ الجزيـرة العربيـة والإسـلام، تـر: عبـد الوهـاب علـوب، مركـز النشـر لجامعـة القـاهرة، ط1، القاهرة، 1414هـ/1993م، ص245.

إلا أن جورجي زيدان يذكر: بأن من بقي ونجا من أهل الخليفة العباسي ومن العباسيين ، فروا إلى مصر وهم من إلتجأوا إلى سلاطينها المماليك، فأنزلوهم على الرحب إلى أن فتح السلطان سليم العثماني مصر[1].

[1]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، د.ت، ص92.


خاتمة

خــاتمــة:

بعد الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

أن الخليفة المستعصم بالله، كان خليفة ضعيف الشخصية، عديم الرأي و أن الاختيار وقع عليه لتلك الصفات، حتى تكون له السلطة الاسمية و الصورية فقط، بينما يكون للوزراء و أكابر الدولة الحكم و التدبير.

أن الشعب المغولي أو التتاري تسموا بكلا المصطلحين، فالأحداث و الوقائع تذكر نفسها حولهم في مختلف المصادر و المراجع، و لكن الاختلاف في التسمية، و بالتالي فهما مسميات لشعب واحد نزح من الجهات الشمالية لبلاد الصين.

حياة البداوة التي عاشها هذا الشعب، و سوء أحوال اقليمهم، و لدت لهم طبائع قاسية وهمجية، جعلت اسمهم مرتبط بالوحشية و التخريب وكل فنون التعذيب.

هذا الشعب لم يظهر على الساحة التاريخية، إلا بعد ظهور زعيمهم جنكيز خان، الذي استطاع أن يُكون منهم مجتمعا كغيره، تحكمه مجموعة من قوانين اجتماعية، وعسكرية.

لكنه رغم ذلك لم يستطع أن يُكون حضارة خاصة بهم، فالمعلومات حول هذا المجال غير موجودة ما ولّد لديهم الغيرة والحقد على المسلمين و تدميرهم لكل معالم و مقومات الحضارة في البلاد الإسلامية.

بالرغم من أن أولى اتساعاتهم كانت في المناطق الصينية المجاورة لهم، إلا أنهم سرعان ما غيروا وجهات نظرهم إلى البلدان الإسلامية.

كانت بدايتهم بالدولة الخوارزمية بدافع حادثة التجار أمرا غير صحيح فأهدافهم مسطرة من قَبل، و ذلك كان سببا فقط ، واستطاع جنكيز خان في فترة وجيزة الاستحواذ على الكثير من البلدان .

النتائج التي حققها جنكيز خان في العالم الإسلامي، لا تدل على قوة المغول فقط وحنكتهم و حسن تدبيرهم، و إنما تدل أيضًا على ضعف البلاد الإسلامية و سوء تنظيمهم وقلة تدبيرهم.

كانت وفاة جنكيز خان فرصة للمسلمين في سنة 624هـ/1227م للتخلص من المغول، فلقد كان بإمكان الحكام و أمراء الأطراف في المشرق الإسلامي أن ينتهزوا فرصة انسحابه ووفاته ويتوحدوا ويقفوا في وجه هذا الخطر ويصدونه إلا أن شيءً من هذا لم يحدث، بل على العكس فقد اتجهوا لمحاربة بعضهم،إضافةً إلى التهديدات الخارجية لهم.

إن تلك الفتن الداخلية بين الدول الإسلامية زادت من قوة المغول و أصبحوا يتآمرون ويتحدون مع حكام دولة ما على دولة أخرى، مخاصمة لها، ففي الوقت الذي كان لابد أن تقف الدول الإسلامية مع بعضها البعض ضد العدو، كان العكس بل كانت تقف مع المغول ضد الدولة الأخرى، و بالتالي فإن مقولة في الاتحاد قوة و في التفرق ضعف هي أكيدة، لأن لو كان هناك اتحاد بين الدول الإسلامية لما كان حدث لها ما حدث.

فهذا التفريق بين الدولة الاسلامية و الفتن فيما بينها كان دافعا لزيادة القوة و الثقة في نفوس العدو و كذلك لزيادة الخوف و الفشل في نفوس المسلمين.

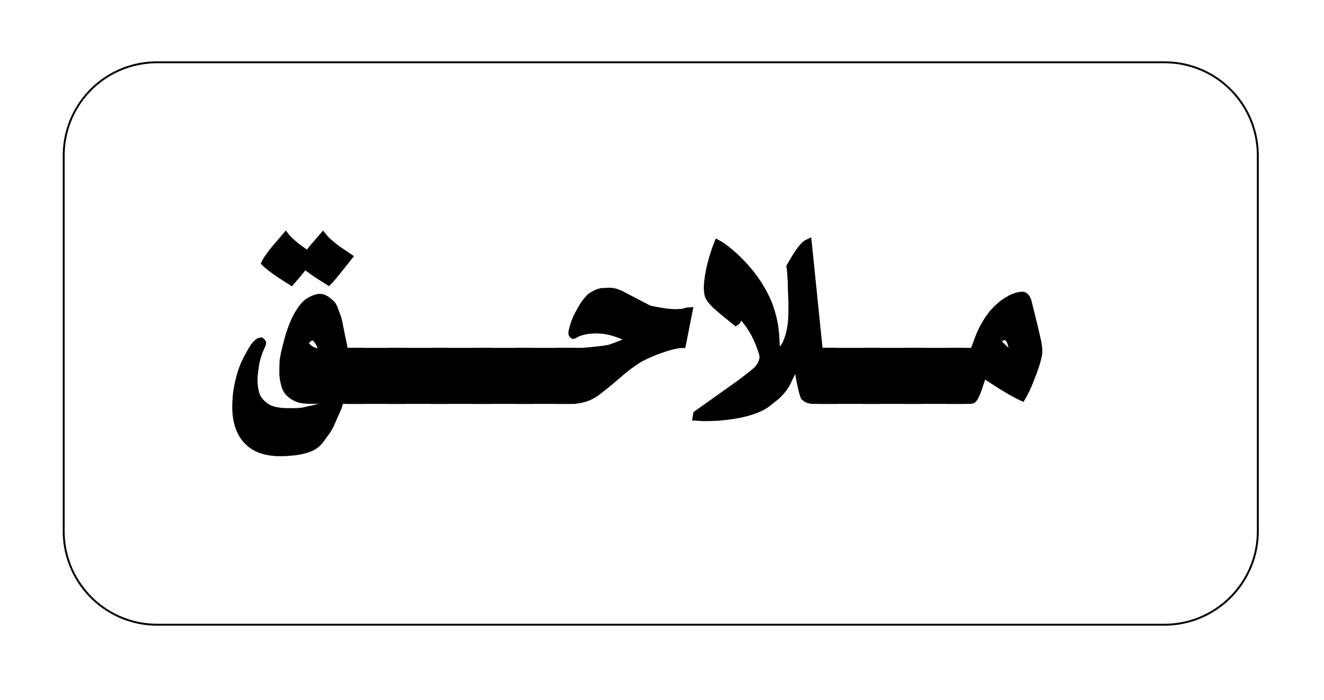
واصل أولاد و أحفاد جنكيز خان ما بدأه، إلى أن اجتاحوا بغداد في 656هـ/1258م، إلا أن هذا السقوط لم يكن بالأمر المفاجئ فلا يوجد في التاريخ سقوط حر لدولة من دون أي ممهدات و سوابق و إشارات تدل على الحالة التي ستؤول إليها تلك البلاد، لكن ليس كل الدول تستطيع أن تستوعب تلك المؤشرات و توقف الخطر المهدد لها بالأفول، و الدولة العباسية من الدول التي لم تتصد للعدو و لم تضع الحلول في بدايات الأمر، بل أكثر من ذلك فالخليفة المستعصم بالله أثناء حكمه أهمل البلاد و العباد بما في ذلك الجيوش.

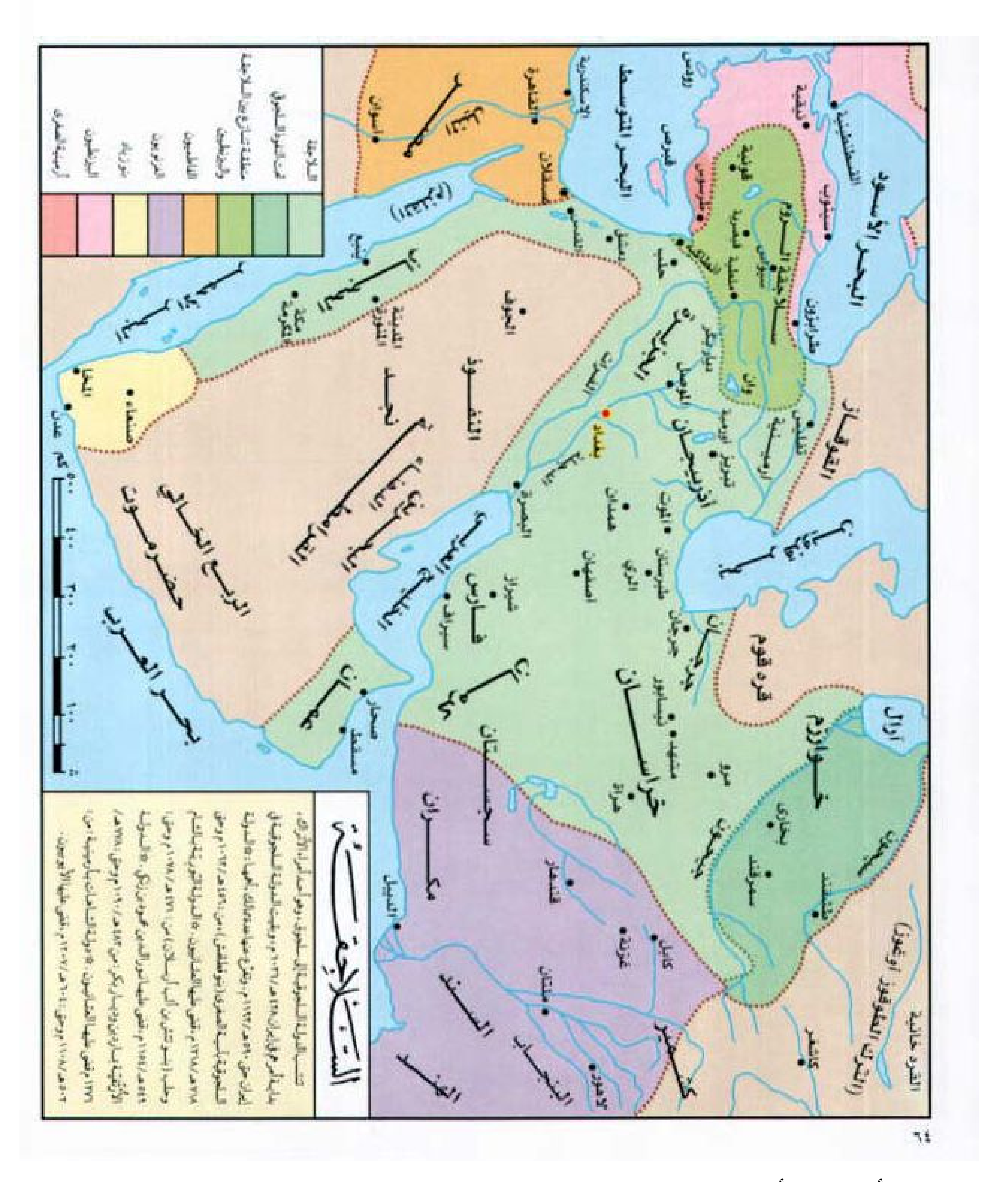
الخطر بدأ يهدد بغداد منذ سنة 618هـ/1221م، إلا أن السد الذي وقف حاجزا بين المغول و العراق، هي الإمارة الخوارزمية، لكن بسقوطها ظهر الخطر الفعلي على بغداد.

دخول المغول بغداد بقيادة هولاكو مبعوث الحاكم الأعظم منكوقآن الذي أشار عليه بدخول بغداد بعد الإسماعيلية، فكانت تلك هي الفاجعة و أكبر مصائب الإسلام والمسلمين.

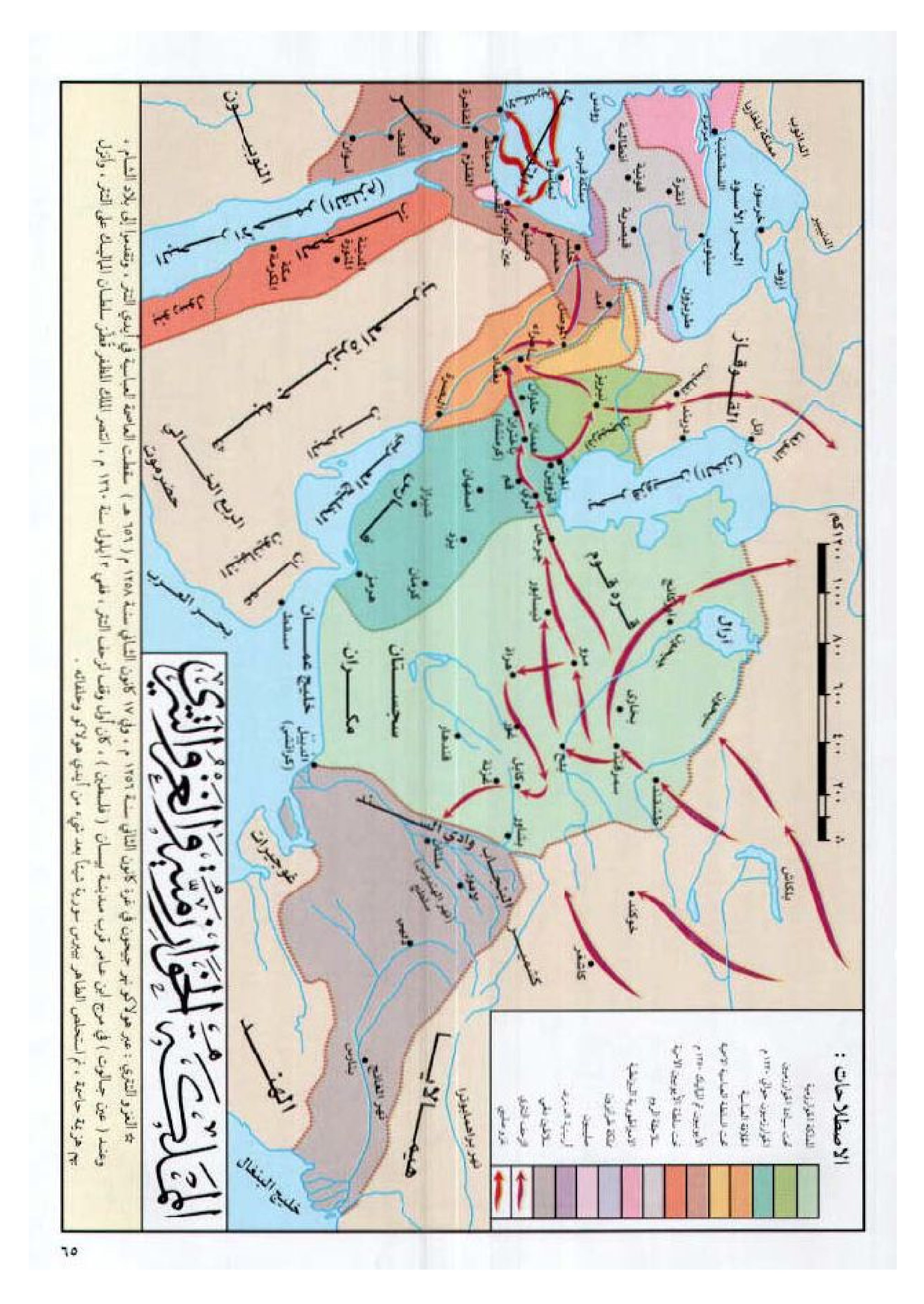
بسقوط بغداد ذهبت كل مقومات الحضارة فإلى جانب قتلهم للعباد، قاموا بتدمير كل معالمها وإحراق كتبها، لكن بالرغم من سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية إلا أنه كُتب عمر جديد للعباسيين في القاهرة.

نجد المصادر و المراجع يطلقون مصطلح "فتح" بدل "غزو" أي فتح بغداد إلا أن هذا لم يكن بفتح، بل غزوا حقيقيا، لأن الفتح لا يحمل في طياته الوحشية و التدمير و الغضب والقتل، و إنما يكون دخول بلد لنشر رسالة ما بداخله، و بالتالي ما قم به المغول في بغداد كان غزوا غرضه الانتقام و تلبية رغباتهم في التدمير و التهديم و التوسع و بسط النفوذ. بل أكثر من ذلك فالخليفة المستعصم بالله أثناء حكمه أهمل العباد و البلاد، و كان له دور في اضعافها لاسيما بعد اضعافه للجيش و اهمال العناية بالجنود.


ملاحق



شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ الإسلامي، دار الفكر، دط، سوريا، 1422هـ/2001م، ص 64.

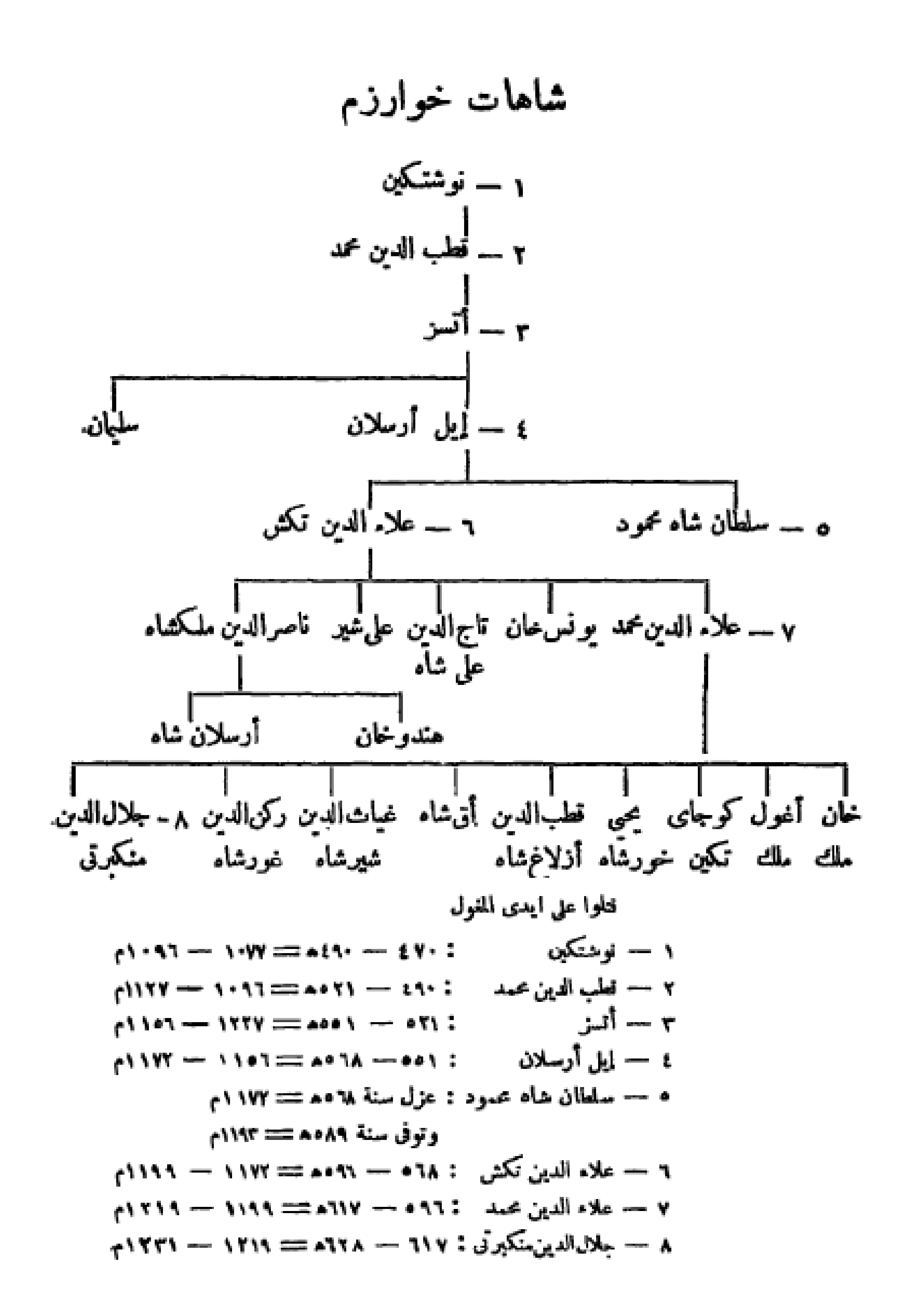


م.ن، ص 65.



صورة عامة لاحدى معارك المغول

عصام الدين: م.س، ص 213.



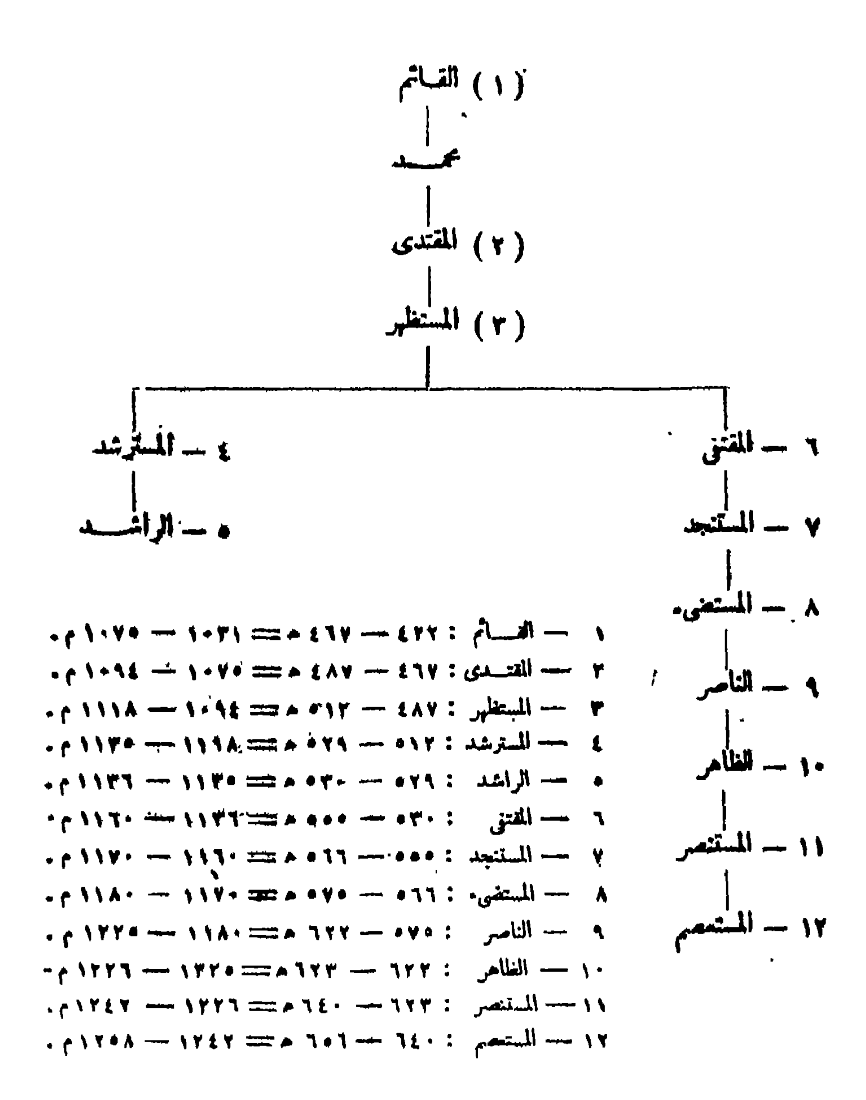
شاهات خوارزم
١ — نوشتكين
٢ — قطب الدين محمد
٣ — أتسز
سليمان
٤ — إيل أرسلان
٥ — سلطان شاه محمود
٦ — علاء الدين تكش
٧ — علاء الدين محمد
يونس خان
تاج الدين علي شاه
علي شير
ناصر الدين ملكشاه
هندوخان
أرسلان شاه
خان ملك
أغول ملك
كوجاي تكين
يحي
خورشاه
قطب الدين أزلاغ شاه
أق شاه
غياث الدين شيرشاه
ركن الدين غورشاه
٨ - جلال الدين منكبرتي
قتلوا على ايدى المغول
١ — نوشتكين : ٤٧٠ — ٤٩٠هـ = ١٠٧٧ — ١٠٩٦م
٢ — قطب الدين محمد : ٤٩٠ — ٥٢١هـ = ١٠٩٦ — ١١٢٧م
٣ — أتسز : ٥٢١ — ٥٥١هـ = ١٢٢٧ — ١١٥٦م
٤ — إيل أرسلان : ٥٥١ — ٥٦٨هـ = ١١٥٦ — ١١٧٢م
٥ — سلطان شاه محمود : عزل سنة ٥٦٨هـ = ١١٧٢م
وتوفي سنة ٥٨٩هـ = ١١٩٣م
٦ — علاء الدين تكش : ٥٦٨ — ٥٩٦هـ = ١١٧٢ — ١١٩٩م
٧ — علاء الدين محمد : ٥٩٦ — ٦١٧هـ = ١١٩٩ — ١٢١٩م
٨ — جلال الدين منكبرتي : ٦١٧ — ٦٢٨هـ = ١٢١٩ — ١٢٣١م

النسوي، م.س، ص 4.

خلفاء الدولة العباسية

منذ العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد

٤٤٧ — ٦٥٦ هـ = ١٠٥٥ — ١٢٥٨ م

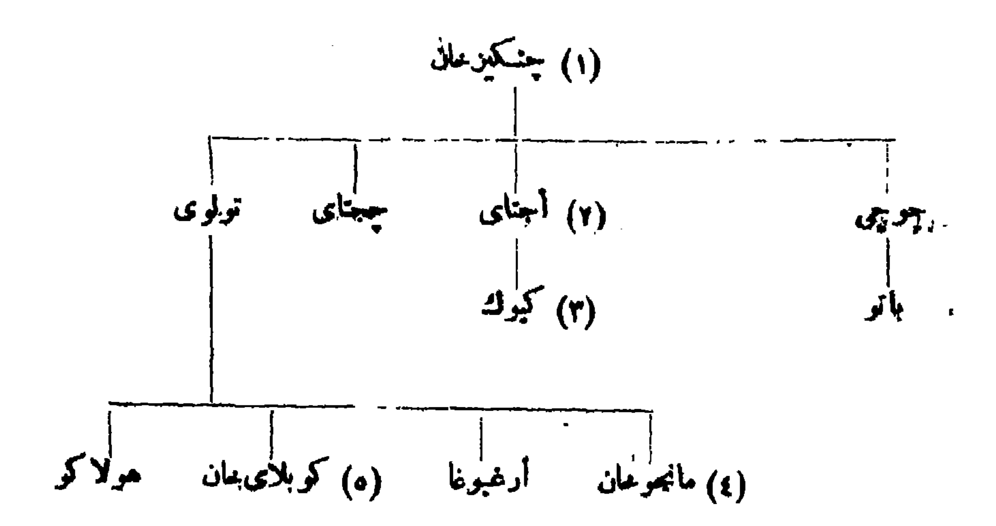


١ — القائم : ٤٢٢ — ٤٦٧ هـ = ١٠٣١ — ١٠٧٥ م.
٢ — المقتدى : ٤٦٧ — ٤٨٧ هـ = ١٠٧٥ — ١٠٩٤ م.
٣ — المستظهر : ٤٨٧ — ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ — ١١١٨ م.
٤ — المسترشد : ٥١٢ — ٥٢٩ هـ = ١١١٨ — ١١٣٥ م.
٥ — الراشد : ٥٢٩ — ٥٣٠ هـ = ١١٣٥ — ١١٣٦ م.
٦ — المقتفى : ٥٣٠ — ٥٥٥ هـ = ١١٣٦ — ١١٦٠ م.
٧ — المستنجد : ٥٥٥ — ٥٦٦ هـ = ١١٦٠ — ١١٧٠ م.
٨ — المستضىء : ٥٦٦ — ٥٧٥ هـ = ١١٧٠ — ١١٨٠ م.
٩ — الناصر : ٥٧٥ — ٦٢٢ هـ = ١١٨٠ — ١٢٢٥ م.
١٠ — الظاهر : ٦٢٢ — ٦٢٣ هـ = ١٢٢٥ — ١٢٢٦ م.
١١ — المستنصر : ٦٢٣ — ٦٤٠ هـ = ١٢٢٦ — ١٢٤٢ م.
١٢ — المستعصم : ٦٤٠ — ٦٥٦ هـ = ١٢٤٢ — ١٢٥٨ م.

حافظ حمدي، م. س، ص 316.

خانات المغول منذ چنكيزخان

حتى كوبلاى خان(*)



١ — چنكيزخان : ٦٠٣—٦٢٤ هـ = ١٢٠٦ — ١٢٢٧م.
٢ — أجتاى خان : ٦٢٤—٦٣٩ هـ = ١٢٢٧ — ١٢٤١م.
٣ — كيوك خان : ٦٤٤—٦٤٦ هـ = ١٢٤٦ — ١٢٤٨م.
٤ — مانجوخان : ٦٤٦—٦٥٥ هـ = ١٢٤٨ — ١٢٥٧م.
٥ — كوبلاى خان: ٦٥٨—٦٩٣ هـ = ١٢٦٠ — ١٢٩٤م.

(*) م.ن، ص 318.

لوحة ٧



رسم يمثل اجتماع زعماء المغول للمناداة بجنكيزخان خاقانا عليهم .

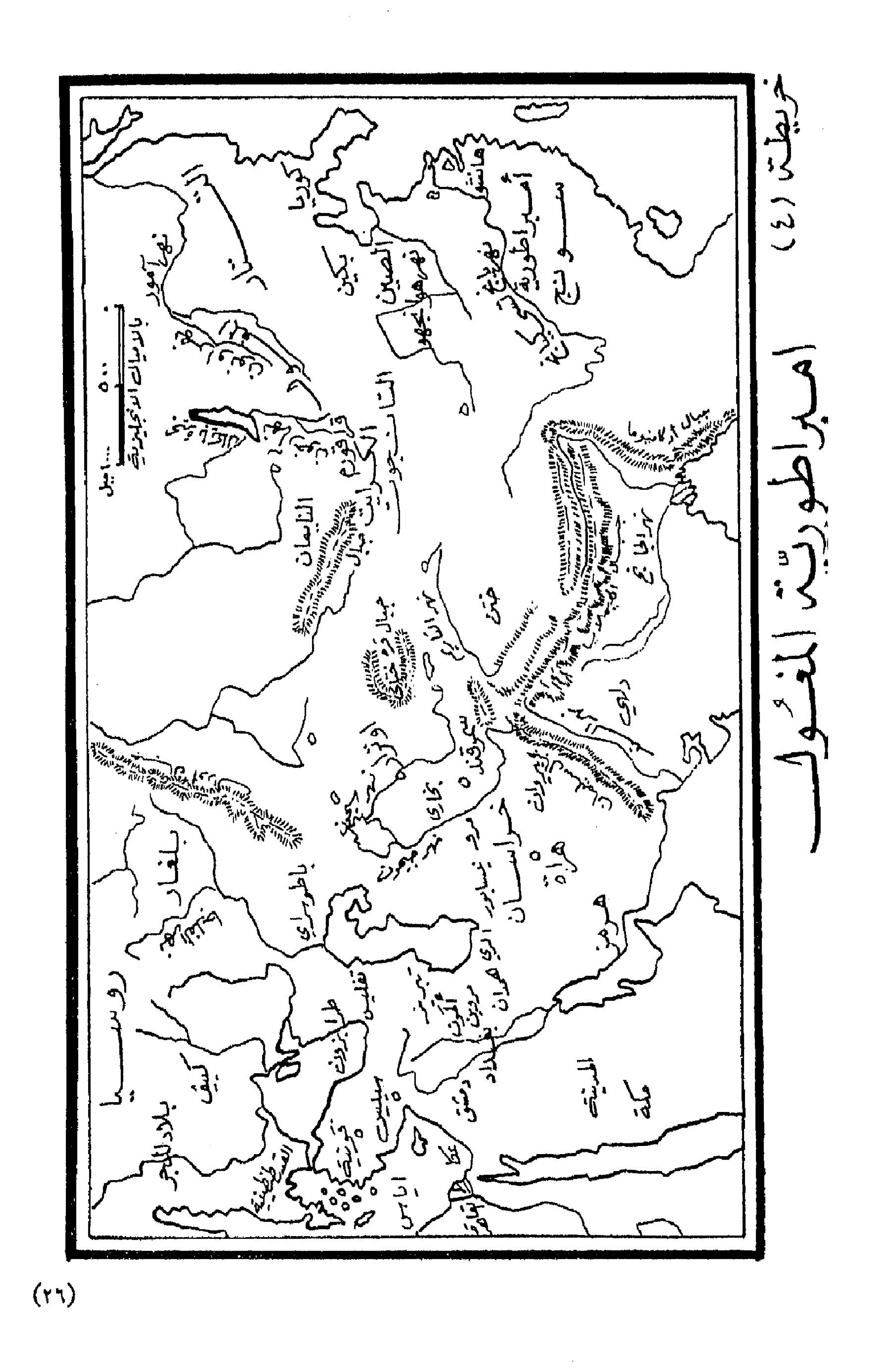
م. ن، ص 129.

لوحة ٩



منظر لهجوم الفرسان المغول

م. ن، ص 157.



(٢٦)

فؤاد عبد المعطي الصياد، م س، ج1، ص 402.



« چنگيزخان » الخان الأعظم للمغول

م.ن، ص 403.



حفل تولية أوكتاي قا آن
عرش المغول

م ن، ص 405.



وفاة السلطان محمد خوارزمشاه في جزيرة آبسكون

م.ن، ص 406.



تركان خاتون والدة السلطان محمد خوارزمشاه في أسر المغول

م.ن، ص 408.

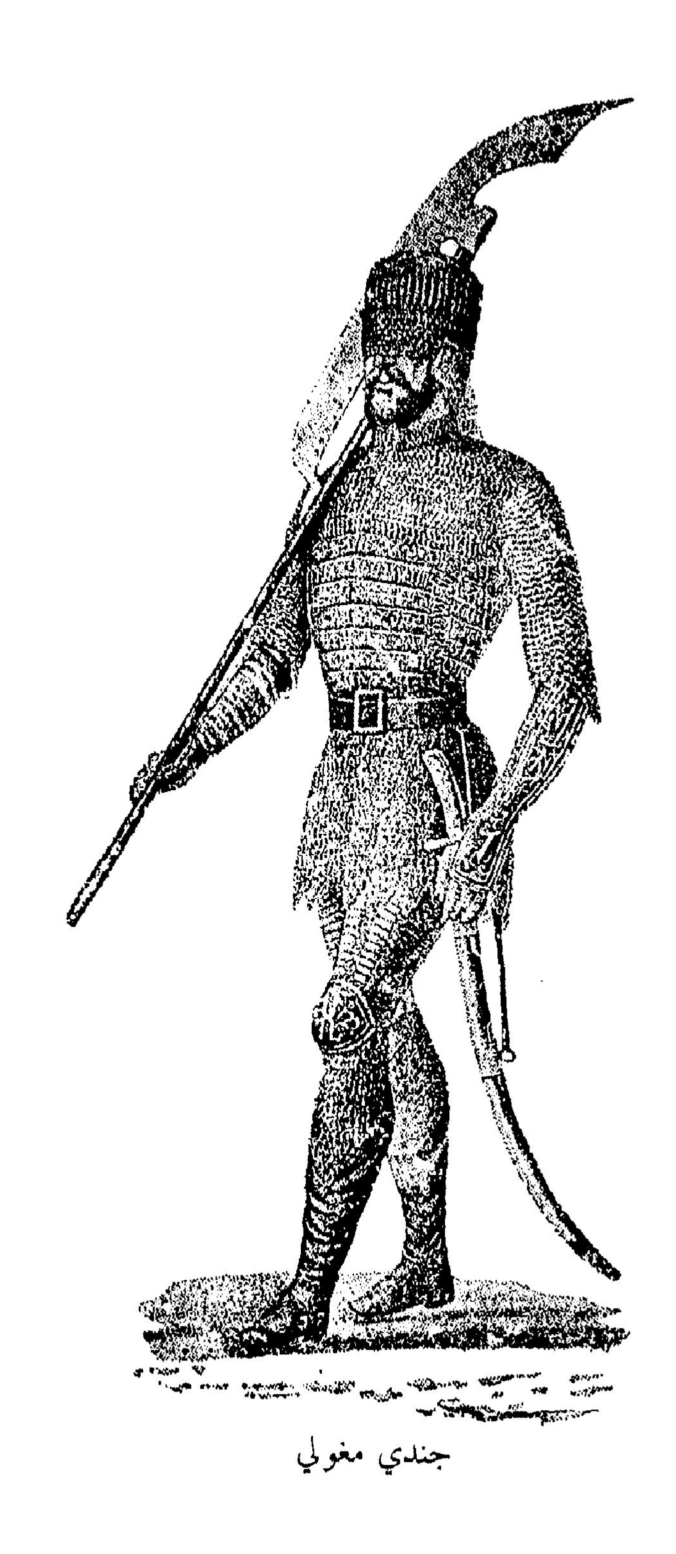
انعقاد القوريتلاي لانتخاب منكو خاناً أعظم للمغول

م ن، ص 409.



جلوس هولاگو على العرش

م.ن، ص 419.


جندي مغولي

م.ن، ص 419.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المصادر:

1-إبن الأثير: ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعزالدين (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، ج 9، ج10، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م.

2-إبن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي، (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 6، ج 7، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، د ت.

3-الجويني: علاء الدين عطا الملك (ت683هـ)، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، مج 1، مج 3، تح: محمد عبد الوهاب القزويني، تر: السباعي محمد السباعي، دار الكتب والوثائق القومية، ط 1، القاهرة، 2007م.

4-الحنبلي: قطب الدين أبو الفتح موسى إبن محمد إبن أحمد قطب الدين اليونيني البعلبكي، (ت726هـ)، ذيل مرآة الزمان، ج 1، دار المعارف العثمانية، ط 1، جند آباد الدكن، الهند، 1374هـ/1954م.

5-إبن خلدون: عبد الرحمن (ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان أكبر، ج5، مر: سهيل زكار، دار الفكر، د ط، بيروت، 1431هـ/2000م.

-الذهبي: شمس الدين أبي عبد الله محمد إبن أحمد بن عثمان (ت748هـ):

6-العبر في خبر من غبر، ج3، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1405هـ/1985م.

7-الأمصار ذوات الآثار، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار إبن كثير، ط 1، بيروت، 1405هـ/1985م.

8-سير أعلام النبلاء، ج 19، ج 23، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت، 1417هـ/1996م.

9-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، دار إبن حزم، ط 1، بيروت، 1424هـ/2003م.

10-أبو شامة: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت665هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، مر: عزت العطار الحسيني، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1947م.

11-إبن طباطبا: محمد بن علي المعروف بإبن الطقطقا (ت704هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، د ط، بيروت، د ت.

12-إبن العبري: غريغوريوسإبن هارون بن توما الملطي أبو الفرج (ت685هـ)، تاريخ مختصر، تح: أنطون صالحاني السيوعي، دار الشرق، ط3، بيروت، 1992م.

13-إبن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الدمشقي، (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 7، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار إبن كثير، ط 1، بيروت، 1412هـ/1991م.

14-القلقشندي: أبي العباس أحمد (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 3، ج4، دار الكتب المصرية، د ط، القاهرة، 1340هـ/1922م.

15-إبن كثير عماد الدين: أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت774هـ)، البداية والنهاية، ج10، ج 16، ج 17، تح: عبد الله بن عبد المحن التركي، دار الهجرة، ط 1، القاهرة، 1419هـ/1998م.

16-مغلطاي علاء الدين: بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت762هـ)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر، ط 1، القاهرة، 2001م.

17-المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 1، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1418هـ/1997م.

18-النسوي: محمد بن أحمد (ت647هـ)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر، د ط، القاهرة، 1953م.

19-الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت717هـ)، جامع التواريخ، تاريخ المغول، ج 1، تر: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد الصياد، دار إحياء الكتب العربية، د ط، القاهرة، دت.

20-اليافعي: بن محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م.

21-ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان، ج 1، ج 2، ج 3، ج4، ج 5، دار صادر، د ط، بيروت، 1397هـ/1977م.

❖ **المراجع**

1-إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط 1، بيروت، 1989م.

2-أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ج 1، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د ت.

3-جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، د ت.

4-حافظ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية و الإقتصادية و الثقافية، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، د ت.

5-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، العصر العباسي الثاني في المشرق ومصر والمغرب والأندلس 447-656هـ/1055-1258م، ج4، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1416هـ/1996م.

6-حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط 5، القاهرة، د ت.

7-حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، ط 1، القاهرة، 1987م.

8-خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، دار أسامة، د ط، الأردن، دت.

9-شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دط، سوريا، 1422هـ/2001م.

10-عبد السلام محمد هارون، معجم مقيدات إبن خلكان، مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة، 1407هـ/1987م.

11-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، د ت.

12-علي أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، ط 1، القاهرة، 1414هـ/1993م.

13-فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ج1، دار النهظة العربية، د ط، بيروت، 1980م.

14-فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية: السقوط و الإنهيار، ج 2، دار الشروق، ط 1، عمان، 2009م.

15-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم، ط 5، بيروت، 1968م.

16-محمد جاسم حمادي المشهداني، في محكمة التاريخ إبنالعلقمي والطوسي، دار القلم، ط 1، دمشق، 1421هـ/2000م.

17-محمد حمودي، تاريخ العصور الوسطى: موقف اليهود من الصراع الإسلامي المغولي، دار الكتاب الحديث، ط 1، القاهرة، 1432هـ/2011م.

18-محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية، دار سينا للنشر، ط 2، القاهرة، 1992م.

19-محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، دط، بيروت، 1429هـ/2008م.

20-محمد السيد، التتار والمغول، ج 4، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، القاهرة، 2006.

21-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي: الدولة العباسية، ج 2، المكتب الإسلامي، ط 6، بيروت، 1421هـ/2000م.

فهرس المحتويات